من الأدب الساخر

31

الطبعة الثالثة

كلام أبيح جِدًّا

[وبالعامية المصرية]

يوسف معاطي



الدار المصرية اللبنانية

كلام أبيح جِدًّا

[وبالعامية المصرية]

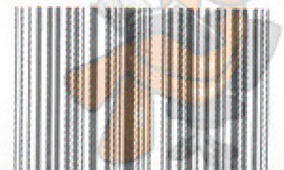
في هذا الكتاب يدخل يوسف معاطي، الكاتب الساخر، عُشَّ الدبابير، ويضع يده على الازدواج الأخلاقى الذي تفشى في المجتمع المصري، الذي صارت له حياة سرية يمارسها وحياة علنية يعيشها، يقول كلامًا بالعامية في الشارع والعمل والمنزل، لايستطيع الكاتب أن يكتبه، ولو كتبه لصادرت الرقابة كتبه أو مقالاته، فصار الازدواج مضاعفًا.. الناس يتحدثون لغة، والكتَّاب يكتبون بلغة أخرى، حفاظًا على أخلاقيات مجتمع غير أخلاقي أصلاً. ورغم تلك الثورة الأخلاقية على الكلام الأبيح في الفن والصحافة ووسائل الإعلام، لايوجد أي رد فعل تجاه الأفعال القبيحة المنتشرة في مجتمعنا، ورغم أننا جميعًا نتأفف حينما نسمع الكلام الأبيح في فيلم أو مسلسل، فإن له جاذبية خاصة في حياتنا اليومية يا أخي.



* الأستاذ يوسف معاطي كاتب ساخر يعرفه قراء الصحف والمجلات .. ويستمتع بأعماله الكوميدية مشاهدو التليفزيون ورواد السينما والمسرح.
* وقد أصدرنا له من قبل مجموعة من كتبه في الأدب الساخر، أشهرها: الفن وأهله .. عفاريت .. صايع بالوراثة.. وهي كتب متميزة حازت إقبالاً من القراء في مصر والبلاد العربية.
* من أشهر مسرحياته الكوميدية: حب في التخشيبة.. الجميلة والوحشين.. بوبي جارد .. بودي جارد .. بهلول في استامبول .. لألأ بلاش كده .. وهي مسرحيات ناجحة قام ببطولتها كبار نجوم الكوميديا.
* كما كتب العديد من قصص وسيناريوهات الأفلام السينمائية الكوميدية أشهرها: رمضان مبروك أبو العلمين حمودة .. حسن ومرقص .. طباخ الريس .. التجربة الدانمركية.. عريس من جهة أمنية.. السفارة في العمارة .. الواد محروس بتاع الوزير.. ياتحب ياتقب .. حانحب ونقب.
* كما ألف عددًا من المسلسلات الناجحة التي كان لها أثر ك
مثل: يتربى في ع
اليوم الأسود.. سكَ



الدار المصرية اللبنانية



كلام أبيح جدًّا

[وبالعامية المصرية]

يوسف معاطي



الدار المصرية اللبنانية

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة



إهـــداء

إلى تلك السيدة التي وقفت على ناصية الحـارة .. وفرشـت المـلاءة وهات يا ردح بكلام من اللي قلبك يحبه .. فلم تترك كلمة خارجـة إلَّا ولفظتها على قارعة الطريق أمام الرايح والجاى ..

إلى ذلك الولد المبرشم الذي وقف على ناصية الشارع ، وهو يـسب ويلعن بأقبح الألفاظ ولم ينج من لسانه أحد من المارة ..

إلى ذلك الرجل الذي طلع الأتـوبيس واتهمتـه امـرأة بأنـه كـان ..... وشتمته بأقذع الشتائم .. وهو لم يقصر في الرد عليها بأوسخ الألفاظ ، ثـم انتقل منها إلى الركاب – إلينا – ثم إلى السائق .. ثـم أنتقـل بعـد ذلـك إلى الحكومة والبلد والعيشة واللي عايشينها في انتقالة أدبية لماحة وذكية..

إلى تلك المرأة التي خلعت شبشبها وانهالت على زوجها في الـشارع بالسباب بكلمات تعبر عن أخص خصوصيات العلاقة بينهما ..

إلى ذلك السائق الذي فتح باب التاكسي وخـرج للراكـب وفي يـده مفتاح حديد وانهال عليه بشتائم منتقاة .. لأنه اعترض على الأجرة ..

إلى ذلك المواطن الذي "اتخنق" من هذا الموظف الروتيني .. وفقـد صوابه .. وأخرج من فمه صفيحة زبالة ألقى بها عليه ..



إلى كـل لـسان زفـر .. إلى هـؤلاء الـذين يـستخدمون أنـوفهم وأصـابعهم ولغـة أجـسادهم .. في التعبـير البـذئ عـن الإحـساس بالخنقة..

إلى كل هؤلاء المخنوقين .. السفلة .. المنحطين .

أهدي هذا الكتاب .

فمن وحيهم .. كتبت هذا الكتاب .. محاولًا .أن أعبر بـالأدب عـن قلة الأدب..

يوسف معاطي



مقدمة لابد منها

ولا مؤاخذة يعنى ...

حدث هذا منذ حوالي عشرين عامًا ...

كنت عند السيد حمدي سرور مدير الرقابة في مكتبه .. وكان سبب الزيارة أنهم رفضوا لي فيلمًا .. وكان سبب رفضهم أن الفيلم به كثير من الأباحة وقلة الحيا .. جلست معهم محاولًا أن أخفف بعض الشيء من سفالتي مساومًا للحفاظ على مشاهد نظير التضحية بمشاهد أخرى ..

قال لي الأستاذ حمدي سرور .. ده الراجل لما البطلة حضنته بيقول لها العمه ورمت .. يقصد إيه بالعمه ورمت ؟

فعلًا .. الراجل عنده حق .. امرأة تحتضن رجلًا فلماذا تتورم العمة التي يرتديها ؟!

وفجأة بينما نحن نتصارع على بعض الجمل .. وبعض المشاهد .. دخل يوسف شاهين مستاءً منفعلًا كطفل أخذوا منه لعبته .. وقال لحمدي سرور

بوظتولي الفيلم .. أنا .. أنا .. أحسن لي أسيب البلد دي خالص .

ابتسم حمدي سرور وقال له أقعد يا جو .. أقعد بس .. زعلان ليه ؟



قال يوسف شاهين شاكيًا .. موجهًا كلامه لي برغم أنه لا يعرفني

- تصور حضرتك .. شالولي الشخرة في الفيلم !! البطل بيشخر ومفيش أي حاجة ممكن يعملها غير أنه يشخر .. يرضيك إنهم يشيلوا الشخرة ؟

وتركت مكتب مدير الرقابة وأنا أفكر ..

ما الذي يجعل الشخرة شيئًا قبيحًا ؟!. إنها صوت يصدر من الأنف والفم معًا ، ينم عن استهجان الشاخر لما يسمع أو لما يرى .. حالة من حالات التعبير الإنساني يُقال إنها موطنها الأصلي الإسكندرية ثم صارت سائدة في القطر المصري كله .

ثم نحن نشخِّر ونحن نائمين .. وتجيزها الرقابة .. فما الذي يجعلها تحذفها ونحن مستيقظون ؟!. فهل هي قلة أدب وأنت صاحي .. وشيء عاديٌ مهذب طالما أنت نائم ؟!.

تصرفات أخرى يفعلها البعض بالأذرع والأصابع .. مرفوضة طبعًا .. لكنها ليس لها أي معان واضحة غير أنها تصرفات قليلة الأدب بس !!.

أما بالنسبة للألفاظ .. فهناك ألفاظ ممنوعة تمامًا .. رغم أن معانيها تجيزها الرقابة ، فمثلًا كلمة (عاهرة) .. أنت تتقبلها عادي ، ولا تقبل نفس المعنى إذا قيل بالعامية المصرية .



وعندك كلمة "اللباس" أنت تتقبلها في مسلسل تاريخي بالفصحى ولا تقبلها بالعامية وانتوا فاهمين ليه طبعًا .. إذا شاهدت فيلمًا أجنبيًا يمكن أن تقرأ على الشاشة في الترجمة .. المرأة الجميلة تقول لحبيبها في السرير أريدك أن تضاجعني .. وطبعًا هذه ترجمه خاطئة .. فهي لم تقل له ذلك باللغة العربية الفصحى ولا الإنجليزية الفصحى .. عشان ده مش وقت اختيار الألفاظ ولا التعبيرات الأدبية .. فالموقف نفسه ليس به أدب !

تزعل الرقابة إذا قال أحدهم عن امرأة جميلة تمر أمام المقهى .. (المرة) دي حلوه قوي ، وتنصحك باستخدام كلمة (الست) برغم أن الست هي المرة ولا يوجد أي فارق بينهما ، ولذا اخترع الشباب كلمه (المُزة) وهي حل وسط بين الست والمرة .

ورغم تلك الثورة الأخلاقية على كل الكلام الأبيح في الفن والصحافة ووسائل الإعلام ، لا يوجد أي رد فعل تجاه الأفعال القبيحة فعلًا المنتشرة في مجتمعنا .

فأنت يمكن أن تسمح لي بأن أكلمك عن (عاهرة تمارس الرزيلة في بيت دعارة) هل لاحظتم أسلوبي في الجملة السابقة وتعبيراتي الأدبية الرفيعة .. برغم أن المعاني حقيرة . ولكنكم تقبلونها .. هل تسمحوا لي الآن أن أكرر الجملة نفسها بالعامية !!. طبعًا لأ .. أنت طبعًا نفسك أقولها بالعامية .. لكن بعينك .. أنت عاوز تقرا وتنبسط وتتكيف وأنا ألاقي



مباحث الآداب فوق دماغي تاني يوم .. وأنا يعني يوم ما اتمسك آداب .. اتمسك في كتاب مش جايب همه .. طيب اتمسك في شقة ولا حاجة !!

ولا تنكروا أن الكلام الأبيح رغم أننا جميعًا نتأفف حينما نقرأه أو نسمعه في فيلم أو مسلسل .. إلَّا أن له يا أخي جاذبية خاصة في حياتنا اليومية .

فهناك ألفاظ أبيحة .. لا يمكن أن تجد لها مرادفًا مؤدبًا ، يعبر عن نفس الحالة التي تشعر بها وأنت تقولها في موقف ما .. فكلمة منافق مثلًا حينما تود أن تصف بها أحدهم تبدو باهتة ولا تفي بالمعنى إذا قورنت بكلمة..... أو (حتى لا يمنع الكتاب من النشر) لنقلها بالفصحى (قواد) ثم ألم تقابل أشخاصًا في حياتك تود أن تقول لهم بملء الفم ..... أترك النقاط السابقة لحصيلتك اللغوية فيما يختص بقاموس الأباحة ، ولنفرض أنك مررت بأحدهم ووجدته حاطط روج .. وبيمضع لبانه وينظر نحوك تلك النظرات التي لا شك أنها تضايقك ، طالما أنك راجل بتاع نسوان (عذرًا بتاع سيدات) ومالكش في الأشكال دي بالتأكيد ستصرخ فيه .. ما تسترجل ياله.. أنت ..... طبعًا لا أستطيع أن أكتبها .. برغم أنني واثق أنك تستطيع أن تملأ النقاط بالألفاظ المناسبة ، ولذا قدر الكاتب أن يظل يبحث عن ألفاظ لا نستخدمها ليعبر بها عن ألفاظ نستعملها ، ولكنها ألفاظ ممنوعة .. ولماذا هي ممنوعة ؟. لإنها أبيحة .. وليست الألفاظ التي تحمل معاني



جنسية هي فقط الممنوعة ، بل إنني إذا أردت أن أجعل بطلي يدخل الحمام (ليتبول) مثلًا .. لاحظوا لفظة (ليتبول) أعتقد أنها لا تستخدم إطلاقًا في حوارنا اليومي وها أنا أستخدمها هنا .. لماذا ؟ لأنني لا أستطيع أن أستخدم التعبير الشائع الذي نستخدمه .

قالو إن أحد مهام الكاتب أن يرتقي بتعبير الناس وبلغتهم .. يا سيدي ماشي ، إنما المشكلة من قال إن هذه التعبيرات الأبيحة .. أبيحة فعلًا ؟! وحينما نصف امرأة جميلة .. فإن اللغة العربية تسمح لنا بأن نصف ما نشاء طالما أن مختار الصِحَاح موافق .. أستطيع أن أصف صدر المرأة وساقيها وخصرها ولون بشرتها .. ولكن هل يمكن أن تصف هذا بالعامية التي نستخدمها فعلًا ؟! مستحيل .. فالصدر له كلمة شائعة .. لو كتبتها الآن.. أروح في داهية .. مقبول أن نقول مثلًا.. النهدان أو الثديان .. الساقان أيضًا لهما كلمة شائعة .. من الممنوعات أيضًا إذا أردت أقول الأرداف أو الأعجاز ماشي .. أما الكلمة الشائعة إياها لا يمكن ، ربما يكون مسموحًا لي أن أقول مثلًا .. أحب وراك الفرخة.. فتأتي هنا الفرخة لتنقذني من الرقابة على المصنفات .

مشكلة الكلام العامي .. أنه الكلام الذي اختاره الناس بديمقراطية لغوية تامة .. فإذا قلنا مثلًا ونحن نصف البطل وهو يقبل البطلة .. (وراح داخل ببوزه على شفايفها لحد ما قطعها من البوس وهاج عليها ..) طبعًا .. هذا الكلام أصابكم باستياء الآن لأنكم كنتم

تودون أن أقول (وغابا في قبلة طويلة فأثارت مشاعره تجاهها) طيب والنتيجة ؟ ما هي واحدة .

ولذا فأنا حينما فكرت أن أقدم لكم كتابًا بالعامية ، أردت أن أترك لنفسي ولكم حرية كاملة في اختيار الألفاظ .. وقد لاحظت مثلًا أن ابن إياس في كتابه الشهير (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لجأ كثيرًا إلى الألفاظ العامية البسيطة حتى يستطيع أن يعبر بوضوح وبسرعة عما يريد أن يقوله .. ده راجل مؤرخ مش فاضي بأه يدور على الألفاظ والتعبيرات .

وفي كتاب ألف ليلة وليلة كثير من التعبيرات الأبيحة التي لجأ إليها كاتبها ولم يجد لها بديلًا آخر ، ولذا فأنا أوجه كتابي هذا لهؤلاء الذين يريدون أن يروا الأشياء كما هي .. دون خداع لغوى ولا لف ولا دوران .. ولقد اخترت أن أكتب هذا الكتاب بالعامية المصرية لأنها اللهجة المفهومة في كل الوطن العربي .. ولم أشأ أن أستخدم لهجات أخرى لأننا كُنا سنقع في مشاكل أكبر .. فاللهجات العامية العربية بها كثير من الألفاظ التي تعني هناك شيئًا .. وتعني هنا شيئًا آخر .

وقد سألني أحدهم حيث كنت في تونس منذ سنوات عديدة ذلك السؤال الذي أصابني بالخرس .. والدهشة !

- أستاذ يوسف .. حضرتك معرَّس ؟!



إن كلمة معرس عندنا لها دلالات أخرى لا يمكن أن يقبلها واحد زيي.. قلت له بجفاء .

- لأ طبعًا أنت إيه اللي بتقوله ده ما تحترم نفسك.

أجاب ببراءة

- عديت الخمسة وتلاتين سنة ولسه مش معرّس؟

قلت له

- هو لازم بدري كده؟!!

وعرفت طبعًا أن معرس تعنى متزوج .. وفي تونس أيضًا .. يقولون شد البعبوص .. وتعني أن تقف في الطابور ، يقولونها في تونس بلا أي إحساس بالحياء ، يبأه الكلمة مش قليلة الأدب .. احنا اللي مخنا بيروح ناحية قلة الأدب وكنت بالشام رايح أتغدى وإذا بالجرسون يقترب منى ويقول لي .

- عندي واحد (حراق بأصبعه) أنجيبه؟!

وكدت أن أمسك فيه ، وإذا بالحراق بإصبعه هذا ما هو إلَّا أكلة عدس سورية بالبصل والتوم .

وفي لبنان أقترب مني أحدهم وقال لي :

- فشخه لو سمحت ؟!

يا نهار أسود!! ماذا يظن هذا السافل بي .. وإذا بالفشخة هي خطوة.. يريدني أن أخطوها .. واعتذرت له .. أصل أنا من مصر معلش .. قال لي أهلًا فيك ؟!. ماذا يقصد بكلمة فيك ؟!

وأخيرًا أحب أن أحبط هؤلاء الذين اشتروا كتابي لكي يقرأوا فيه كلامًا أبيحًا من الذي يحبون أن يسمعوه في الشوارع وعلى النواصي ، وأقول لهم إن الألفاظ التي سيقرأونها في الكتاب ليست ألفاظًا قبيحة.. وإنما المشاهد التي سيقرأونها .. والمعاني التي بها .. هي مشاهد ومعانٍ .. قمة في الأباحة .

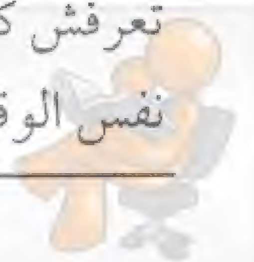


الوزير عمل حادثه ! !

الدنيا انقلبت في الوزارة وحالة هلع وذعر بأت في كل المكاتب ، بعد ما عرفوا الخبر .. بأه عم بسيوني الساعي يجري بين المكاتب والأستاذ فتحي مدير الشئون القانونية ساب القهوة اللي في إيده ، وربط كرافتته وجرى على مكتب الوكيل .. اللي يشرف منظر الموظفين وهما بيجروا ومايعرفش اللي حصل يقول ده زلزال .. يا إما حريقة في الوزارة .. ما هي الزلازل والحرايق شغالة على ودنه اليومين دول ..

الخبر انتشر في الوزارة زى النار لما تمسك في كوم قش .. وبرغم كده محدش كان قادر يقوله .. ينطقه .! باختصار اللي حصل ولو إنها مش عاوزة تيجي على لساني .. معالي الوزير عمل حادثة وهو جاي الوزارة!! يا نهار اسود !. مين ابن المجنونة اللي أنشك في نواضره وخبط معاليه؟!

الحكاية إن الموكب بتاع معاليه كان ماشي .. وعربية كارو ما تعرفش كانت جاية من أيها داهية كانت معدية في شارع المبتديان ، في نفس الوقت اللي عربية الوزير كانت بتحود .. والعربجي حاول بكل



جهده إنـه يوقَّـف الحمار .. إنـما طبعًـا لإنـه حمار مقـدَّرش خطـورة الموضوع ، ووراح رافس العربجي صاحبه لأنه كان مخنوق منـه عـشان نازل فيه ضرب ليل نهـار .. وراح جـارر العربيـة الكـارو وداخـل في عربية الوزير كدهوه خبط لزق ..

النهاية .. الحمار اتعـور ، والعربجـي خـدوه ع القـسم بيـشلب دم ومعالي الوزير اتشاءم ورجع البيت وما راحش الوزاره في اليـوم ده .. كل الموظفين في الوزارة كانوا مشغولين بالموضوع ، وطبعًا الناس الـلي كان لها مصالح جاية تقضيها في الوزارة في اليوم ده مصالحهم اتأجلت لتاني يوم .. وقال إيه ماشيين بيبرطموا وزعلانين .. يا أخي الشعب ده صحيح يخاف ما يختشيش.. الولية واقفـة تعـيط ومـش عـاوزة تمـشي ومفيش على بُقها غير إيه؟ معاش جوزي .. عاوزة أصرف المعـاش .. يا أمي .. الوزير عمل حادثه .. يـا حاجـة معاليـه عمـل حادثـه .. مـا بتفهمش هوه معاش جوزي وعلقـت عـلى كـده .. طيـب جـوزك الله يرحمه .. وتقدري تلاقي غيره يتجـوزك ويـأنيكي .. والعيـال تقـدري تخلفي أورطة تانية زيهم .. إنما ده وزيرنا .. لـو لا قـدر الله حـصل لـه حاجة .. نجيب وزير تاني منين ؟!.

افهمي .. افهمي .. امشي دلوقت وتعالي يوم الأحد ..

دخل علينا الأستاذ إبراهيم حداد رئيس شئون العـاملين .. كـان جاي متأخر وخايف الوكيل يقـول لـه اتـأخرت ليـه .. وخـصم يـوم

والحاجات إياها دي .. إنما حضرة الوكيل كان في وادي تاني .. هوه في إيه ولا في إيه ..

- إيه اللي حصل يا حضرة الوكيل ؟

- معاليه عمل حادثه !

راح خابط الأستاذ إبراهيم على دماغه كأن الوزير يبأه أمه .

- يا نهار اسود .. عمل حادثة .. وهوه فين ؟

رد عليه السيد الوكيل بصوت متقطع من الحزن .

- أكيد في المستشفى .

انتهزها الأستاذ إبراهيم حداد فرصة عشان يزوغ .. وراح قايل بصوت عالي قدام كل الموظفين .

- واحنا ح نفضل قاعدين هنا حاطين إيدينا على خدنا .. لازم نزوره .. نطمن عليه .

الأستاذة أمينة عبد القوي اللي ماسكة الحسابات .. قامت صلت ركعتين ودعت لمعاليه أنه يخرج من الأزمة دي على خير .. وقعدت ماسكة المصحف .. والآنسة ميرفت سكرتيرة معاليه .. دخلت أوضتها وقفلت على نفسها وانهارت في العياط .. والأستاذ وائل اللي لسه متعين جديد كتم ابتسامة خبيثة كده وهو بيبص للأستاذ أشرف .. أصل فيه كلام إن الآنسة ميرفت بتحب معاليه وعماله ترفض في

عرسان عشان خاطره .. ومرة جات المدام مرات معالي الوزير تزوره في الوزارة .. وبصت لها بصة جابتها من فوق لتحت .. ودخلت قعدت مع معاليه خمس دقائق كان صوتها جايب ميدان التحرير وراحت واخدة شنطتها وماشية ..

بالنسبة للموظفين الرجالة بأه .. بدأت بينهم مباراة في الفتاوي .. كان كل واحد بيحاول يبين نفسه قريب من معالي الوزير أكتر من غيره.

بخصوص اللي حصل .. ده واحد كان بيسأل ..

- الحادثة يعني .. حادثة جامدة ؟

رد السيد الوكيل ..

- طبعًا حادثة شنيعة ؟!.

وراح الأستاذ إبراهيم حداد قايل ..

- يا جماعة أنا أكاد أجزم إن دي عملية مدبرة .

راح الوكيل معلي عليه هوه راخر .. وقال ..

- غالبًا هي قوى أجنبية اللي مدبرة الحادث .. معالي الوزير بيتمتع بشعبية وحب من الناس منقطع النظير .. العملية دي جاية من بره .!

واتسحب الأستاذ وائل من لسانه .. ما هو الشباب دول ليهم أسئلة تقرف الكلب قال إيه ..

- ما ترسونا على بر يا جماعه الوزير دلوقت في البيت ولا في المستشفى؟

آدي بقى عيب الشباب عاوز يخلص .. ويحسم كل حاجة في ثانية .. ما القعدة حلوه وكلنا ملمومين في مكتب الوكيل ومشينا الناس .. وقاعدين.

راح الوكيل رادد عليه بقرف وقايل له ..

- الوزير في البيت .. ما تقلقوش ..

يقوم الواد أشرف زميله .. يسأل ..

- وما راحش المستشفى ليه يطمن على نفسه أحسن يكون فيه حاجة .. الحاجات دي أصلها ما بتبانش علطول .. أنا مرة عملت حادثة ورجلي انكسرت ما حسيتش إلا تاني يوم .

راح صارخ فيه الأستاذ إبراهيم حداد ..

- تف من بُقك .. ما تفولش على معالي الوزير وأنت ح تجيب حادثتك أنت زي حادثة معالي الوزير؟! وبعدين كل اللي بيتعمل في المستشفى معمول دلوقت في بيت معاليه ..

***



بعد الحادثة .. كل حاجة تقريبًا وقفت في الوزارة .. محدش قدر يقول.

- (خلاص بأه يا جماعة كل واحد يروح على شغله) .

ولا حتى السيد الوكيل قدر يقولها .. لأن جملة زي دي لو اتقالت ح تتفهم غلط .. ولو إتنقلت بعد كده لمعالي الوزير ممكن تودي في داهية .. ووقف كل موظفين الوزارة قصاد بعض كأنهم بيمثلوا مسرحية وكل واحد خايف ينكشف قدام التاني ..

***

بعد مرحلة الصدمة ما خلصت وردود الأفعال كلها اتعملت .. كان لازم نحرك الأحداث شوية .. لما وصل الأستاذ محمود سليم مدير مكتب سيادة الوزير .. دخل بغموض .. لا باين عليه مبسوط ولا متضايق .. وده راجل بأه خبير في إظهار المشاعر المناسبة في الوقت المناسب .. أصله ح ينبسط ليه .. ده الوزير عمل حادثة .. وح يتضايق ليه .. الوزير ما جرالوش حاجة .. وقف الأستاذ محمود سليم في وسط الموظفين .. وراح رافع سماعة التليفون وطلب معاليه.

- آلو .. حمد الله على سلامة معاليك يا فندم ..

كل اللي واقفين قعدوا يبصوا للأستاذ محمود .. ودموعهم على خدهم علشان يوحوله بالكلام اللي يقوله لمعاليه .. خد من وشوشهم وراح مكمل.

- إحنا اتأثرنا جدًا يا فندم .. والله سمعنا الخبر من هنا وجالنا شلل .. ما بأيناش عارفين نعمل إيه ؟ رجالة سعادتك هنا حالتهم يرثى لها عاوزين يسلموا على سعادتك .

وبخبرة وحنكة محصلوش .. راح مدي السماعة للآنسة ميرفت .

يقوم الأستاذ وائل غامز بعينه اللي يندب فيها رصاص للواد أشرف .. آه لو كان لمحهم الأستاذ محمود سليم .. كان بأه نهارهم كوبيا .

الآنسة ميرفت مسكت السماعة و .. مقدرتش تمسك نفسها وراحت منفجرة في العياط .

راح الأستاذ محمود سليم واخد السماعة .. والكل مادد إيده ونفسه بس يثبت وجوده .. يسلم عليه .. ناس كتير قوي حياتها كلها فرقت بمكالمة زي دي .. وقال له الأستاذ محمود ..

- معلش يا فندم .. مش قادرين يسيطروا على مشاعرهم .. الوزارة كلها اتخضت على سعادتك .. المهم سيادتك مش محتاج حاجة .. أي حاجة.. إحنا كلنا ولادك وخدامينك يا باشا .

السيد الوكيل مد إيده .. ومات على السماعة .. محمود سليم اتضايق .. إنما محبش يعمل عداوة مع الوكيل .

- السيد الوكيل معاك يا فندم .

- آلو .. (وراح معيط هو كمان) .. والله يا فندم ما تتصور معاليك أنا حصل لي إيه أول ما سمعت صوتك .. الحمد لله .. الحمد لله .. إنما إيه يا باشا اللي حصل بالظبط .. إحنا عارفين إن سعادتك مسُتهدف لمواقفك الوطنية .. مين الخاين العميل اللي تجرأ وعمل كده ؟! فيه ناس بتتهم الموساد بأنه هو اللي عمل كده .. أرجوك يا فندم .. إنت حياتك بالنسبة لنا أغلي من حياة أولادنا والله العظيم .

❊ ❊ ❊

معالي الوزير ماكانش عارف يقول إيه لما سمع الكلام الكبير ده .. ح يقول ده حمار خبطني وعربجي وعربية كارو .. شكلها برضة مش لطيف .. إنما رد بدبلوماسية وبلطف مصطنع من بتاع الوزرا ده وقال له ..

- ما تكبروش الموضوع يا حلمي .. أنا كويس .. مفيش حاجة .. وطمن الناس كلها.

وراح باصص حواليه واتأكد إن المدام مش جنبه وقال له ..

- وقول لميرفت تمسك نفسها شوية .. أنا كويس .. أنا زي الحديد .

السيد الوكيل فرح قوي لما الوزير خصه هو بالذات .. بالمهمة دي .. وقال لميرفت :

- عاوزك يا ميرفت .

وأخدها على جنب وقال لها ..

- أمسكي نفسك شوية .. معاليه بيقولك هو زي الحديد .

❊ ❊ ❊

في بيت الوزير بأه .. التليفون ما بطلش .

- آلو .. أنا من جريدة الرآي الآخر .. وعاوزين نعرف الحقيقة يا معالي الوزير .. هل هي قنبلة ألقيت على موكب سيادتك .. أم طلق ناري .. أم مختل عقليًا حاول اقتحام الموكب ؟!

طيب الوزير يرد يقول إيه بأه .. دخلت في حمار .. ولا حمار دخل فيا ؟!.

إنما طبعًا لازم يرد رد غامض ما يديش أي معلومة .

- والله ما عنديش فكرة مؤكدة .

- هل حضرتك بتتهم أي تيار من التيارات المعادية لسياسة سيادتك في الوزارة .

- الأجهزة الأمنية عمومًا بتعمل تحرياتها بخصوص الموضوع .

قال الوزير (وهو بيسترجع لحظة دخول الحمار عليه في الحادثة .. لما دخل بدماغه في الشباك وقعد ينهق ..)ردًا على سؤال من قناة الجزيرة.

- أنا مقدرش أحدد بالظبط ملامح مرتكب الحادث .. لأ .. ملامحه غريبة جدًا .. كان لابس لجام قصدي كمامة .. أعتقد أنه من جبهة الرفس .

- نعم يا فندم من جبهة الرفض ؟!.

- أيوه .. تمام .. تمام .

❊ ❊ ❊

بالليل كل الموظفين كانوا في بيت معاليه .. بيطمنوا على صحته .. أصل زيارة الوزير واجب .. أنت ممكن تزوغ أسبوع من الشغل ومحدش يحس بيك .. إنما في ظرف زي ده .. ما تروحش .. يبأه أنت ناوي على قطع عيشك.

بدأت بعض الكاميرات من القنوات الفضائية تيجي على بيت الوزير عشان تسجل معاه .. ما هي القنوات كترت ولازم تتملي بشرايط أمال ح يذيعوا إيه يعنى ؟

وزير عمل حادثة .!. مش وحشة .. الناس تحب تشوف ده .

أكتر من 30 كاميرا في البيت بيسجلوا .. والوزير قاعد قدام المذيعات ساند على كرسي وعامل تعبان شوية .. وقال ..

- الحقيقة دي مظاهرة حب أنا مش قادر أعبر عن سعادتي بيها .

الريسبشن اتملا .. وأوضة السفرة .. والناس عمالة تيجي .. الكل عاوز يطمن ويمضي حضور .. حطوا كراسي في الجنينة وعلى السلالم وفي التراس.

والوزير بعد ما كان بيمثل أنه تعبان .. بأه فعلًا مش قادر يصلب طوله .. جابوله كرسى قعد عليه .. بأه يسلم على الناس وهوه قاعد .. بعد شوية جابوله ملاية حطوها على رجليه .. ومخدة ورا ضهره .

ما هو مش معقول كل الناس دي جاياله عشان تعبان وخارج من حادثة يلاقوه زى الفُل ورايح جاي قدامهم .

الساعة جات 12 بالليل .. راح الأستاذ محمود سليم مزعق .. وقال ..

- يا جماعة .. أرجوكم .. نسيب معالي الوزير يرتاح شوية .

تاني يوم كان الخبر في الصفحة الأولي في كل الجرايد ..

(نجاة معالي الوزير من محاولة اغتيال)

وطبعًا ما كانش ينفع معالي الوزير يروح تاني يوم الوزارة .. الحكاية لازم تكمل صح .. هوه اغتيال كرتون ؟! لازم فيه فترة نقاهة .. دكتور الوزارة كتب له أجازة 15 يوم مرضي .. وفيه جرايد قالت إنه ح يعمل عملية خطيرة .. وجرايد تانية قالت إنه لازم يسافر بره ..

والوحيدة طبعًا اللي كانت متأكدة إن معاليه زي الحديد هي الآنسة ميرفت .

***

أنا آسف .. الحقيقة أنا كاتب فاشل .. مشيت في القصة مع خط الوزير ونسيت خطين في منتهي الأهمية للدراما بتاعة الحكاية ..

خط الحمار .. وخط العربجي

بالنسبة للعربجي فهو لا يزال متحفظ عليه للتأكد من أنه ليس له أي نشاط سياسي . وبالنسبة للحمار .. تعيشوا انتوا بأه .

***

آسف مرة تانية .. فيه شخصية اتنست برضه .. بس مش أنا لوحدي اللي نسيتها .. انتو كمان نسيتوها .. الست اللي كانت جاية تصرف معاش المرحوم جوزها .. أيوه .. الولية اللتاتة دي .. عمومًا هي لسه ما صرفتش المعاش لحد دلوقت ، وكل يوم تيجي الوزارة تقلع الملاية وتنزل ردح بكلام أبيح من اللي قلبك يحبه .



بتحصل لي كتير الحكاية دي .. أباه ماشي في الشارع سرحان لا عارف أنا رايح فين ولا عندي اتجاه محدد .. وفجأة .. ألاقي نفسي في مكان غريب.. أبص حواليا .. أنا فين؟! أنا إيه اللي جابني هنا؟! هوه أنا كنت رايح فين؟! تطلع إيه المنطقة دي؟! ح أرجع إزاي؟! آدي آخرة إن الواحد يمشي برجليه مش بدماغه .. الحارة دي أنا أول مرة أجيها في حياتي .. أنا عاوز أطلع على الشارع .. نجرب كده نخش يمين .. لأ .. ده زقاق ضيق .. نخش شمال ! دي عطفة .. يبأه نرجع بأه .. أصل هنا أحسن ما تسألش حد.. الناس شكلها ضارب حاجة ولو عرفوا إني غريب ح يقلبوني .. الراجل اللي واقف على ناصية الحارة وواخد بشله في وشه بيبص لي كده ليه؟! هوه أنا فيا حاجة غريبة .. إيه ده .. أنا لابس بدلة سموكنج وبابيون وجزمة فرنيه بتلمع .. هنا .! إيه اللي جابك هنا بالمنظر ده يا حيوان .!. ده أنا بقول لنفسي .. يبأه نمد شوية عشان نطلع من هنا على خير .. المنطقة دي عاملة زي بيت جحا ماهاش مخرج .. وأنا عمال أغوط في الطين بجزمتي وبدلتي .. بصراحة نظرات اللي حواليا ما تطمنش .. أصل

الراجل أبو بشلة ماشي ورايا .. وبيغمز لواحد تاني واخد سكينة في قورته .. بص لي هوه كمان نفس البصة المرعبة .. أنا لازم أبطل السرحان ده وأنا ماشي .. ح أطلع من هنا إزاي بس ؟! لو عاوزين الساعة ياخدوها .. والموبايل كمان .. بس يسيبوني أمشي .. مفيش غير فرصة واحدة .. إني أطلع أجري لحد الفتحه اللي في آخر الحارة .. والله ربنا كان كاتب لي وتبأه منفده على الشارع نبأه خرجنا .. والله طلعت مسدوده يبأه ده قدري بأه .. ياخدوا اللي هما عاوزينه.. بس بلاش العنف .. مشكلة الصيع والحرامية إنهم ما يعرفوش إحساس واحد جبان ماشي في شارع ضلمه .. ومش عارف يخرج .. لازم يعرفوا إني معنديش أي رغبة في المقاومة .. عاوزين أي حاجة ياخدوها .. بس يسيبوا البنطلون .. آه .. الحارة طلعت مسدودة .. مفيش غير حل واحد عشان أخرج من الورطة دي .. الحارة ورايا سد واتنين داخلين عليا واحد ماسك مطواه .. والتاني ماسك سنجه .. يبأه إيه الحل ؟

الحل بسيط جدًا .. إنى أطلع بحلم في الآخر .. وإن كل ده حلم .. ده المبرر الدرامي الوحيد اللي يخليني قاعد باكتب لكم وباحكيلكم دلوقت .. ما هم لو كانوا قربوا أكتر من كده وأنا ما كنتش بحلم كان زمانهم هما اللي بيكتبوا الحكاية دي مش أنا ، وأكيد أسلوبهم كان ح يختلف ووجهة نظرهم في الموضوع كانت ح تختلف .



يبأه ما دام أنا اللي بحكى دلوقت يبأه أنا كنت بحلم .. إيه يا جماعه .. أصحوا معانا شوية .

امبارح بأه حلمت حلم عجيب جدًا .. لقيت نفسي ماشي لوحدي برضه .. بس المرة دي في غابة .. أصلي قبل ما أنام كنت باتفرج على قناة ديسكوفرى وزي ما تقول عسلت وأنا ع الكنبة لقيت نفسي ماشي بين الأدغال والأحراش ، ولأني حاسس إني بحلم كان جوايا اطمئنان عجيب، لأن تعاملي مع أي أسد أو نمر ح يكون في حدود الحلم ومش ح يزيد على كده .. لوحدي تمامًا .. في الغابة ومفيش أثر لأي بني آدم .. إيه اللي جابني هنا ؟ وح أرجع إزاي ؟ هيه الحتة دي فيها مواصلات ؟! كل دي أسئلة ما شغلتنيش على الإطلاق.. أنا راجل بحلم وأكيد ح أصحى .. ألاقي نفسي ع الكنبة .. إمتى؟ مش مهم .. ساعات مثلاً دراعك يقوم مدلدل لوحده كده ، وأنت نايم تقوم صاحي ، أو تكون جاي تتقلب تقوم تقع من ع الكنبة أو التليفزيون يوش .. يبأه خلينا ماشيين في الغابة .. نشم شوية هوا .. وشوية ولقيت قطيع من الغزلان البرية .. واقفين بعيد .. المنظر كان بديع بصراحة .. كان نفسي آخد لهم صورة .. بس للأسف معييش كاميرا وحتى لو معايا .. ما أنا ح أصحى بعد شوية لا ح ألاقي الصورة ولا الكاميرا .. قربت منهم وأنا بألاعبهم .. يا غزال .. يا غزال .. العشق حلال .. أول ما شافوني .. الغزلان يعني .. قعدوا يصرخوا .. ويجروا كأنهم شافوا ديناصور قدامهم .. وسمعتهم

بيقولوا .. (آه .. ما هي الغزلان بتتكلم في الحلم عادي) .. كانوا بيصرخوا وبيشاوروا عليا ..

- الحقوا .. بني آدم .. بني آدم .. اهربوا

.. معقولة !! للدرجة دي أنا مخيف .. أنا عملت إيه .. ده أنا بأغني .. هل صوتي وحش للدرجة دي؟! وشوية .. ولقيت دبة خرجت من ورا شجرة ومعاها أربع دبب .. بصت لي بصه مرعبة .. وقالت ..

- أهوه .. المنحط ده هو اللي ضرب ابني بالرصاص .. وخطف اخواتي وسجنهم في جنينة الحيوانات .

أنا !. يا دبدوبة يا حبيبتي .. والله العظيم ما أنا .. أكيد حد تاني .. استني بس .. وأخدت الدبه الدباديب الأربعة اللي معاها وجريوا من قدامي .. ونط قرد من شجره لشجره وقعد ينادي على قرايبه .. القرود اتلمت .. وراح واقف القرد وقعد يخطب في القرود .

- أهوه اللي خطف عيالى ورماهم في الجبلاية عشان يقعدوا هو واللي زيه يضحكوا علينا ويرمولنا قشر لب وفول سوداني .

- يا عم قرد أنت ح ترمي بلاك عليا .. طيب والنعمة الشريفة ..

وقبل ما أكمل .. لقيت تعلب وقف من بعيد بيبص لي بغل .. هو وكام تعلب واقفين وراه .. وبيقول لي ..



- بأه أنا اللي خبيث ومكار يا ميه من تحت تبن .. استعبط يا روح أمك برئ قوي سيادتك .. هه !!. فين أبويا ياله .. وديت أبويا فين ؟

- وأنا مالي بابوك يا عم تعلب .. أنا لا شفت أبوك ولا قابلته .

- آه .. مش أنت اللي سلختة يا بني آدم .. ورايح تعمل بيه فرو تقدمه هديه للمدام .. بأه أبويا أبو التعالب اللي الغابة كانت تعمل له ألف حساب.. أخرتها مراتك لابساه ورايحين تسهروا في ليلة رأس السنة .. استنى عليا .. نهارك مش معدي ..

وبدأت الحيوانات تنادي على بعضها .. أهوه .. امسكوه .. اقبضوا عليه.. أوعى يفلت منكوا .. وفجأة الغابة اللي ماكانش فيها صريخ بن يومين لقيتها كلها بتجري ورايا ، أخدت ديلي في سناني ويا فكيك .. الغابة دي بيخرجوا منها إزاي ؟ فين الأسفلت .. الحقوووني .

مش واجب أصح بأه من الكابوس ده ؟! إني أصحى .. مفيش صحيان.. ما هي فيه أحلام تتربس كده .. قعدت أضرب نفسي .. أقرص خدي .. مفيش فوقان والحلم مش عاوز يخلص .

وأنا باجري .. أرنب كان معدي جنبي .. أنا طول عمري أحب الأرانب وارتاح لها .. ما صدقت لقيته .

- يا أرنب لو سمحت .. الشارع الرئيسى فين ؟!

الأرنب شافني من هنا .. وصرخ .



- أهوه .. ده اللي حط ماما في حلة الملوخية .. امسكوه .. لقيته .. أهوه .

أنا طول عمري أكره الأرانب كُره العمى .. قعدت أجري .. أجري .. مش لاقي كائن في الغابة دي يساعدني .. حتى العصافير .. أتجننت وعملوا سرب ، وملايين العصافير لقيتهم جايين عليا بمناقيرهم .. أروح فين يا ناس .. ما لقيتش قدامي غير بحيرة روحت ناطط فيها .. وفجأة .. سمعت السمك بيقول لبعض .. أهوه .. وصل ابن الهرمه .. بأه عمالين تشوونا وتقلونا في الزيت وتعملونا صينية كمان !! أنت إيه ؟ ما بتحسش .. ترمي الصنارة .. وتحط لنا فيها الطُعم .. بتستغل إن أحنا ميتين من الجوع وأول ما السمكة الغلبانة تحط بُقها في الطُعم تقوم شاددها من وسطينا .. أنت فاكر الميه اللي في البحر ده كلها إيه ؟ دي دموع السمك على الضحايا اللي أنت ما بتشبعش فيهم قتل وشوي وتعذيب .. ده أنتوا عملتونا معلبات يا راجل ! بتحب التونة هه !. ولقيت ملايين السمك جايين عليا .. وعينهم فيها الشر .. خرجت من البحيره وأنا بأشر ميه .. لقيت على الشط كل الحيوانات مستنيني .. آه .. وقعت في إيد من لا يرحم .

مش واجب نصحي بأه من الحلم المنيل ده ؟! أبدًا .. الحلم شغال .. الست اللي أنا متجوزها دي والعيال ما حدش فيهم قلبه ياكله على أبوه وييجي يهزني يقول لي خش نام جوه يا بابا .. عاوز أصحى يا ناس .



مسكني التعلب من قفايا .. والحيوانات كلها ماشية ورانا وهما بيهتفوا ووقفوني في ساحة .. في وسط الغابة .. كان الأسد قاعد .. وجنبه النمر .. في منصه معمولة من جذوع الشجر .. وراحوا حاطيني في قفص .. وفهمت إنهم قرروا يحاكموني .. وفتحت الجلسة .

الديك قال ..

- محكمة !

الأسد قال ..

- الحيوان الناطق ابن آدم .. اتفضل .

المحكمة كانت هايصه .. كل الحيوانات جاية تشمت فيا .. وأنا واقف في القفص سامع هوهوه .. ونونوه وصهيل خيول ونعيق بوم وزئير أسود.. أوركسترا حيواني كامل .. مرعب .

ضرب الأسد برجله على المنصه فلقها نصين .. الغابة كلها سكتت .. طلع التعلب وقال ..

- إن هذا الإنسان الماثل أمامكم .. خرق كل قوانين الطبيعة .. وقام بغير حق بقتل الطيور والحيوانات والنباتات والأسماك .. هذا الكائن السافل الإرهابي أفسد البيئة التي نعيش فيها وهدد أمن وسلامة الحيوانات.. ولذا فأنا أهيب بعدالتكم أن تطبقوا عليه أقصى

العقوبة وهي التمزيق إربًا إربًا .. وتقديم جثته لعدالة ملك الغابة .. هدية متواضعة من خادمكم المطيع .. الثعلب .

منافق بشكل التعلب ده !. طيب وديني لو ربنا طلعني من هنا على خير لأجيب للمدام الفرو اللي كانت طالباه .. بالعند فيه .

وطلع الشهود ليدلوا بشهادتهم .. دخلت البقرة .. وعدت قدامي .. وبصت لي عشان تتعرف عليا .

- البقرة : أيوه .. هو ده يا ملك الغابة .. ده اللي دبح أولادي وأهلي وأكل لحمهم .. هو ده اللي قعد يحلب فيا وياخد لبني ويشرب لما هد حيلي أنا .. أنا عاوزاكوا تنتقموا منه .. وتخلصولي منه اللي عمله فيا .

دخل الحمار .. وعدا جنبي ما عرفنيش .. وسابني ومشي .

التعلب قال له ..

- ما هو قدامك يا حمار .. أنت رايح فين ؟!

الحمار رجع شوية .. ووقف قدامي وقعد يبص لي .. وقال ..

- أيوه .. هوه .. ده أنا أطلعه من وسط مليون كائن .. ده أنا شفت منه الويل .. كان يقعد يشيلني على ضهري أحمال الدنيا كلها .. وينزل فيا ضرب من غير رحمه ولا شفقه .. ولما كنت أنهق .. ولا كأني باتكلم وفي الأخر يرميلي شوية تبن .. أكلهم وأنا ح أرجع اللي في بطني .. إنما .. ماكانش قدامى غير كده .

وراح باصص للنمر .. وقال له ..

- أرجوك يا ملك الغابة .. خد لي حقي ..

التعلب صرخ فيه ..

- ملك الغابة قدامك أهوه يا حمار .. ده النمر .. غيره .

دخل الخروف .. وجرى عليا وأنا واقف في القفص .. كان هايج ومش قادر يتمالك أعصابه .. وقعد ينطح فيا .. مسكوه وقعدوه .. وقالو له .. اهدا .. أنت جاي تشهد يا خروف .. قول شهادتك .

قال الخروف وهو بيعيط ..

- أنا .. أنا يعمل فيا كده .. ده أنا أطيب حيوان في الغابة كلها .. يجيبني ويحط لي شوية ميه ويربطني في شجره .. أقول معلش .. يمكن رايح مشوار وخايف أحسن أتوه منه .. أولاده السفله المنحطين يقعدوا يركبوني ويشدوني من قروني .. أقول معلش أهي عيال بتلعب .. وفي الآخر مش بس يدبحني .. ده يدبح ويسلخ وياخد الصوف بتاعي حتى المصارين يحشيها رز .. ويعملها ممبار .. اللي عمله فيّه لازم يتعمل فيه .. لازم أشوف ممباره بعنيا يا ملك الغابة .

الفيران قالت على المصايد اللي كنت بأعملهاهم .. والصراصير اتكلمت على الشباشب اللي كنت بانزل بيها ضرب عليهم .. حتى



الدبان اتكلم على المنشة اللي كنت دايمًا ماسكها وأنا قاعد الصبح في البلكونة .. وكل حيوان بأه يغنى على ليلاه .

الكلب وقف وقعد يهوهو .. كان بيهوهو بمرارة .. وشاور عليا وقال..

- الراجل ده عمره ما فكر ياكلني .. بالعكس .. أنا ما أنكرش إنه كان بيرميلي العضم أقعد أقرقض فيه .. وساعات كان يعمل لي فته كمان .

أخيرًا فيه حيوان في الغابة دي قال كلمة حق .. ربنا ما يحرمني منك يا كلب .

- إنما ..

- إنما إيه بأه ؟!

- برغم أنه هو كمان ما ينكرش إنى كنت أخلص وأوفي المخلوقات بالنسبة له ، وإنى لما كان حد بس يقرب منه ولا من أولاده كنت أهبش فيه علطول ، برغم أنى بأفضل سهران طول الليل أحرسه وهوه نايم مرتاح .. ومع ذلك ماكانش يحلاله يشتم إلا بيا .. يابن الكلب قال .. ماله ابن الكلب ! بعد كل اللي عملناه بأينا خلاص سُبَّة ! شفتوا ناكر للجميل زيه !



وطلعت اللبؤة (مرات الأسد) وهي عماله تزأر زئير مرعب خوِّف الأسد نفسه .. وقالت .

- سوأ سُمعتى بين كل الحيوانات وطلع عليا كلام أبيح وصورني وعمل لي سيديهات ، وبأه هو واللي زيه يبعتوا صوري SMS على التليفونات وأي واحده مشيها بطال يقولوا عليها ..... كأني أنا بأيت النموذج للانحلال .. وإذا كُنا ح نفتّح لبعض بأه .. على الأقل أنا عمري ما قلَّبت أسد وخدت اللي وراه واللي قدامه .. مش كده يا بني آدم .. يابن البني آدمه.! وأنا بقولك أهوه والغابة كلها سامعه .. اللي يقول أنه لمس شعراية مني أحط مخالبي في عنيه .

وراحت تزأر في وشي وقالت لي ..

- استني عليا بعد الحكم .. إن ما كنت أقطعك .

القضية كده باينه من أولها .. خسرانة .. خسرانة .. رفعت إيدي لملك الغابة وقلت له ..

- أنا عاوز محامي يا ملك .. يا إما أدافع عن نفسي .

الأسد قال لي ..

- هوه فيه محامي يرضى يمسك قضيتك يا واطي !!

قلت له خلاص ..



- أدافع عن نفسي يا ملك .. أظن كلكوا اتكلمتوا ممكن بأه تسمعوني .. أنا باعترف بكل الجرايم اللي قلتوها .. أنا فعلاً عملت كل ده .. بس ما تنسوش إن أنا إنسان .. يعني ما أقدرش أعيش من غير قتل ودبح وتعذيب .. وطبيعتي الإنسانية أنى أعيش على قفا غيري .. دي الحقيقة إنما ما تنسوش كمان إن أنا باعمل كده في نفسي قبل ما باعمله فيكم .. أنا برضه اللي بظلم البني آدمين اللي زيي .. وبأعذبهم وبأقطع عيشهم وبارميهم في المعتقلات .. أنا اللي باقفل بُقهم وبامنع أي حد فيهم ينطق .. الكلاب عندكوا بتهوهوزي ما هي عاوزه .. الحمير بتنهق على كيفها زي ما تفضل الأستاذ الحمار وقال .. إنما أنا .. أنا مابقدرش أتكلم .. بتتكلموا على البيئة اللي أنا دمرتها !!. ده أنا اللي اخترعت الأسلحة النووية والذرية اللي بقتل بيها البني آدمين أمثالي .. أنا كده .. أتولدت كده وح أعيش كده وح أموت كده .. أنتوا زعلانين قوي عشان كام واحد فيكم اتقتل ولا اتسلخ ولا اندبح .. وده ييجي إيه في اللي إحنا عايشينه .!

حد فيكوا جرب النفاق ولا الكذب ولا الانتهازية ؟!. ما ترد يا تعلب حد فيكوا جرب يقف في طابور العيش من صباحية ربنا لحد العصر وفي الأخر ما يلاقيش خمسة أرغفة



يروح بيهم .. ويموت في الطابور .. ما ترد يا حمار .. حد فيكوا جرب يقوم من النوم الصبح يلاقي ضرايب جديدة ح تنحل وبره اتفرضت عليه وهو نايم؟ ما ترد يا طور .. حد فيكوا أخد منحه وقام الصبح لقاهم رفعوا الأسعار تلات أضعاف .. جربتوا حرقة الدم والحياة من غير أمل ولا كرامة ولا طعم ولا معنى ..

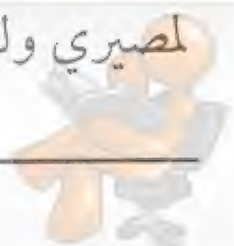
بدأ صوتي يجلجل في المحكمة والجلالة أخدتني .. ونسيت نفسي وقعدت أتكلم .. ماكانش هاممني ح يحكموا عليا بإيه ؟ بس كان نفسي أتكلم .. أزعق .. أصرخ .. حلم حلم بس أقول اللي جوايا .

الحيوانات بدأت تبص لي بشفقة وتعاطف .. لدرجة إن الأسد عينه رغرغت .. والتعلب بص في الأرض وحس بالذنب تجاهي .. وبدأت الحيوانات تنسحب من قدامي واحد ورا التاني .

الأسد قال ..

- بما إن المتهم في حياته الإنسانية يعاني بالفعل من عقوبة أشد من عقوبة التمزيق إربًا فإننا لا ننوي أن نخفف العقوبة عنه .. رفعت الجلسة .

ولقيت نفسي في الغابة لوحدي خالص .. كل الحيوانات سابوني .. لمصيري ولقيت قدامي الطريق الأسفلت وعربيات معدية .. وفجأة



لقيت إيد بتطبطب على ضهري .. بأبص .. لقيته الخروف .. كان واقف ورايا..

قال لي ..

- معلش .. ما تزعلش بأه .. إحنا مكُنَّاش نعرف كل ده وأنا يا سيدي جاي لك بنفسي ع العيد الكبير .



إذا كانت يعني الأجيال الجديدة بيتآلطوا علينا ، ومعقدينا وزاللينا بأنهم عفاريت التكنولوجيا والنت والفيس بوك واللاب توب ، إحنا كمان من حقنا برضه كجيل إن أحنا نتآلط ونحط رجل على رجل لأننا اتعلمنا وأخدنا شهادات ، في زمن ماكانتش فيه أسئلة الامتحانات بتتسرب وتتوزع على الطلبة قبل الامتحان . ومن حقنا برضه إن إحنا نتفشخر على راحتنا لأننا عدينا من الثانوية العامة من غير ما نرمي نفسنا من البلكونات ، ولا نولع في نفسنا بجاز ولا نشرب صبغة يود .. كان الواحد يخش على ورقة الأسئلة يوم الامتحان زي الأسد.. يمسك السؤال من دول .. زي ما يكون قُطْ ماسك فار من ديله .. ويقعد يجيبه كده ويجيبه كده ويشيله ويحطه .. صحيح في الآخر كنا بنجاوب غلط .. إنما النجاح أيامنا كان كفاية 48% عشان كان لهم قيمة أيامها .

***

والتعليم في مصر يعتبر من عجائب الدنيا السبع ، زيه زي الأهرامات كده .. حد عارف أتبنوا إزاي ؟ أهو محدش عارف



نظام التعليم في مصر اتعمل إزاي ؟ والحقيقة مشكلة التعليم في مصر يمكن ترجع لأيام الملك سنوسرت وناس بتقول قبل كده .. ولو قرينا مع بعض كده كام بردية من البرديات اللي كان أولياء الأمور بيبعتوها للفرعون يشتكوا فيها من عيالهم اللي مطلعين أيمانهم في التعليم ، تحسوا إن الملك سنوسرت ده لسه فرعون مصر لحد دلوقت .. والإله تحوت كان هو إله المعرفة والتعليم .. وهو إله على شكل قرد .. عشان يقدر على المقاريد ومقاصيف الرقبه اللي كانوا مجننين المدرسين في مصر القديمة .. ويُقال إن الإله تحوت راح للفرعون وهو بيعيط وقال له :

- أبوس إيدك .. شيلني من حكاية إله التعليم دي .. شوف لي أي حاجة تانية أبأه إله ليها .. أبأه إله الرقص والمسخره زي الإله (بس) أبأه إله الإخصاب وقلة الحيا زي الإله (مين) .. إنشالله أبأه إله الجبانة زي الإله (أنوبيس) ولا أبأه إله يوم واحد على ولاد المجنونة دول .

❊ ❊ ❊

وزي ما فيه في السينما صراع بين الخير والشر ، وفي الكورة صراع بين الأهلي والزمالك ، فيه في التعليم صراع بين الآباء والأبناء .. والحوار اليومي بين الأب وأبنائه حول قضية التعليم لابد وأن ينتهي دراميًّا بانتحار الأب وليس الابن .



- ذاكر يا حيوان .. ذاكر يا تور .. ح اكسر التليفزيون على دماغكوا .. الله يلعن أبو الكمبيوتر على النت على اليوم اللي جبته فيه .

دول طبعًا الآباء .. نيجي بأه للأبناء .. فلذات أكبادنا .. ربنا رازقهم برخامة يا أخي ! الواد يقعد يبص لأبوه وهو عمال ينشال ويتهبد قدامه وهو ولا هنا .. ضارب الجيل وسايب دقنه .. وحواجبه لازقين في بعض .. ومكبر ومنفضع الآخر .. ولا شتيمة بتجيب نتيجة معاهم ولا ضرب بينفع .. عيال ديجيتال .. لا فيه دم ولا إحساس .

وبعد الغُلب والزعيق وقطع النفس وتصلب الشرايين .. ونزيف الفلوس والدروس وخراب البيوت .. قال إيه .. نجح الشملول بالعافية .

طيب .. يعيد ويحسن ولا نوديه جامعة خاصة ؟!

الجملة دي من حوار الأم والأب اللي ح يجيلهم صرع في الآخر ، وقاعدين يضربوا أخماس في أسداس .. والواد ولا هو هنا .. ضارب البودي على البنطلون الساقط .. ونازل يقابل أصحابه بحواجبه اللي لازقين في بعض يا إما قاعد يعمل تشات .

***

وبعد الأم ما باعت اللي وراها واللي قدامها .. والأب ربنا وفقه واختلس ولا قبض رشوه .. (لاحظوا إن الفيلم كده داخل على هندي) .



- حانعمل إيه يابو وائل .. مش ابننا .. ح نسيبه كده .. أصحابه كلهم يروحوا الجامعة وهو قاعد في البيت .. ربنا يخليك ليهم .

- ربنا ياخدني يا شيخه ويريحني منكم .. ليه يارب ما خلقتنيش من مليون سنة .. كان الأب من دول يخلف الواد ويسيبه للطبيعة .. يرميه للحياة يصارع الوحوش والديناصورات .. يجري في الجبال والكهوف زي أي قرد مسئول عن نفسه .. الحكمة بتقول الحاجة هي أم الاختراع يعنى الواد مش ح يفلح ولا ح يسترجل إلا إذا كان مضطر .. إنما طول ما إحنا عمالين ندادي فيه عمره ما ح يفلح لا في دراسه ولا في دنيا ولا في آخره .

الحمد لله .. ربنا وفقنا ودخلناه الكليه .. عملنا شوية تضحيات .. بطلنا السجاير وخففنا شوية من اللحمة .. ورجعنا نركب أتوبيسات .. وبالنسبة لبند الهدوم بطلناه راخر .. بس كل ده يهون بصراحة .. وأنت شايف ابنك مقصوف الرقبه بأه شاب كده نازل رايح الكلية طول بعرض .. ما تنكرش إن دي حاجة تسعدك .

الشيء الغريب .. إن كل الحاجات اللي بطلناها عشان خاطر الشملول.. هو بدأ يمارسها .. حريقة سجاير ومابياكلش غير مكدونالدز وجيناله عربية قسط .. وكل يوم نازل بطقم جديد .. وفي نفس اليوم اللي أمه جاتني وقالت لي على جنب .



- أنت إيه اللي حصل لك يا راجل .. أنت نسيت أنك متجوز .. هئ هئ .. بقالك فوق السبع شهور مطنش .. أنت عجزت ولاّ إيه ؟!.

في نفس اليوم ده جالي الشملول وقال لي إنه متجوز واحده زميلته عرفي وأهلها عرفوا !! يعني أنا شطبت والبيه شغال !! وقال إيه .. أمه بتضحك!!

قعدت أبص له .. وأبص لأمه .. وأنا متخيل اللي مكتوب في أخبار الحوادث .. رجل يخنق زوجته وابنه .. وينتحر .. لأ .. مانشيت تقليدي .. وبعدين ممكن يخللي الناس تتعاطف معاهم .. رجل يغز أبنه ويصاب بالجنون .. كده ابأه انتقمت من الواد ومن أمه .. واقعد في الخانكة واكل شارب نايم ببلاش .. وقاعد مع ناس محترمه .. كانت الأفكار دي كلها بتدور في دماغي .. وفقت على صوت الشملول وهو بيقوللي :

- أصل رشا حامل يا بابا .

- مين ؟

- رشا .

- رشا مين ؟

- مراتي .

- حامل ؟!

- أيوه يا بابا .

- من مين ؟

- مني أنا طبعًا .

- وعاوزها تقعد معانا .

- أيوه .

- فين ؟

- هنا في بيتنا .

تقوم أمه داخله بالجمله اللي هي وابنها متفقين عليها .

- يقعدوا في الأوضة بتاعتنا .

- وإحنا نقعد فين؟ (ده أنا طبعًا)

- ننام في الصالة .. يعنى هوه احنا بنعمل إيه بالأوضة .. هئ هئ .

❊ ❊ ❊

قاعد في الصالة .. المقر الجديد بتاعي .. ورشا وجوزها قافلين الأوضة على نفسهم وسلطانية شوربة معدية قدامي في إيد المدام ..



رايحالهم .. وسرحت ، آه سرحت .. هو أنا ماليش حق إني أسرح كمان في البيت ده .

افتكرت يوم ما قابلت المدام .. اللي هي الست التخينة اللي معدية بالسلطانية قدامي من 23 سنة .. كانت رفيعة وكنت تخين .. كانت رقيقة .. وكنت عبيط .. أول ما شفتها الهرمون ابن الكلب بتاع الذكورة .. اتحرك جوايا .. من غير أي مناسبة كده .. وقال لي هي دي .. حتة هرمون ما يساويش تعريفه .. يخليني أروح أتقدم لها .. وأتجوزها ويوصلنى للمآساة اللي أنا عايش فيها دي !!

وأنا سرحان في الهرمون ابن الهرمه .. لقيتنى باسرح من السرحانه دي لسرحانة تانية ليلة الدخلة .. الليلة السودة اللي أنا والمدام قررنا نجيب الشحط اللي قاعد جوه مع رشا ده .. في اللحظه دي كانت بداية المؤامرة على حياتي .. حيوان منوي كان واقف وسط آلاف الحيوانات المنوية .. وسانن سنانه عشان يلقح البويضة وأنا زي الأهبل ولا دريان .. كنت مبسوط قوى .. ماكنتش عارف إنها ح تقلب بغم بعد كده .

***

ومن سرحانة ليلة الدخلة .. لسرحانة تانية مش قادر أنساها .. لما أمه كانت حامل فيه .. تسع شهور ورانا الويل .. ترجيع ودوخه

وغمان نفس واكتئاب ومغص وكل ده وأنا مستحمل .. وصابر .. ومستني تولد .

هي ولدت حضرته من هنا .. ومن أول ما نزل .. عياط ونكد وواء .. واء .. واء .. أنت داخل عزا يابني .. ده أنت داخل دنيا .. وشيل يا بابا .. وغير له يا بابا .. والتطعيم يا بابا .. ثانية واحدة .. يا مدام .. الطبق ده فيه إيه ؟

- دي فتة كوارع .

- رايحة فين دي ؟!

- رايحة لرشا وجوزها .

❊ ❊ ❊

كل يوم بيعدي بيزيد أعجابي بمرسي صاحبي .. اللي اتجوز وفي ليلة الدخلة .. قلع بدلته ولبس بيجامته وهي قلعت فستان الفرح ولبست قميص نوم .. وراح بايسها في قورتها .. وتصبحي على خير وراح نايم .. الباب اللي يجيلك منه الريح سده واستريح .

❊ ❊ ❊

إنما برغم إن فيه عيال تنقط وتفرس اللي عمره ما أتفرس .. فيه برضه عيال تفرح أكيد .. صحيح هما قله .. إنما موجودين .



عندك متولي صاحبي التاجر اللي في الوكالة .. قال لي شوف الرك على العيل .. الواد بيبان من أول ما ينزل من بطن أمه ناوي يمشي عدل ولا لبط.

أنا عندي إبراهيم ابني .. بسم الله ما شاء الله .. ربنا يحميه .. خلقته كده.. ماتعبنيش من يومه .. نازل من بطن أمه متحمل المسئولية .. ومعتمد على نفسه ، الواد نزل من بطن أمه بيضحك .. بأت التمرجية ح تتجنن وهي بتشده .. كان لما ييجى يعملها على روحه زي كل العيال .. تلاته بالله العظيم كان يديني إشاره وهو لسه في اللفة .. نقلعه البامبرز ويعملها ونرجع نلبسهوله تاني .. لفة البامبرز اللي جيبناهاله أول ما أتولد .. ما خلصهاش .

جيت أدخله المدرسه .. طلع سنه باليوم هو اللي مطلوب حسب لوايح الوزارة .. تقولش ظابط نفسه على الميعاد عشان يريح أبوه .. ما هو فيه عيال رزله بيتولدوا في شهور عجيبة .. تيجي تدخله المدرسة يقولك .. لسه ما كملش السن القانوني .. أو كبير في السن .. وساعات بأه اللي يبأه فارق يوم واحد ويجننك إنما أبو خليل .. إبراهيم راجل من يومه .. من وهو في أولى أبتدائي بيجي من مدرسته قبل ما يقلع مريلته يعمل الواجب .. أهو النهارده ما شاء الله في تالته إعدادي .. إنما يعقد لك اللي في الكلية .. تعالى يا إبراهيم .. تعالى .. سلم على عمك .

* * *



دخل إبراهيم .. ولد شكله مؤدب وفارق شعره على جنب ونموذج للطالب المثالي أبوه قال لي ..

- وحياة النبي لتسأله .. إسأل في أي حاجة .. اديله أي سؤال .. ده ح يكيفك .

- اسأله في إيه بس يا حاج متولي .

- في أي حاجة .. تاريخ .. جغرافيا .. نحوي .. إنجليزي فرنساوي .. طلاق بالتلاتة لتسأله أنا عاوزك تستمخ منه .. ربنا يحميك يا إبراهيم.

- طيب .. نسأله في التاريخ .

- ده جايب في التاريخ خمسين من خمسين .

- طيب يا إبراهيم .. أخدتوا الثورة العرابية .

- أيوه يا عمي .

- صلاة النبي أحسن .. ربنا يزيدك يا هيما (ده طبعًا أبوه) .

- كويس .. مين القائد اللي قام بالثورة العرابية .

- سعد زغلول .

- الثورة العرابية ح يقوم بيها سعد زغلول إزاي يا إبراهيم .



- أصل مدرس التاريخ السنة دي ما كملش معانا .. جه حصتين أول السنة وبعدين استقال .. فتح عربية أكل في جامعة الدول .

- وما جابوش مدرس بداله .

قال لي ..

- لأ ؟

- أمال حصص التاريخ كنتوا بتاخدوا فيها إيه ؟

- كُنا بنلعب قدام المدرسة .

متولي أبوه .. قال لي ..

- أسأله في حاجة تانية يا بو حجاج .. ده إبراهيم جامد قوى .. سيبك من التاريخ .. أسأله في العلوم .. حاكم إبراهيم أسطى في العلوم بالذات .

- طيب تعرف إيه عن قانون الجاذبية يا إبراهيم .

- هه ؟!

- بتاع نيوتن يا إبراهيم .

- مين نيوتن ده يا عمي .. أصل بصراحة أستاذ العلوم ما جاش غير أخر السنة عمل لنا مراجعه سريعة كده وادانا ملخص الامتحان جه منه والملخص ماكانش فيه نيوتن .

- طيب ليك في الشعر يا إبراهيم؟

- إلا العربي .. إبراهيم في اللغة العربية معلم (ده طبعًا أبوه) د. هو نفسه بيشعِر!!

- تعرف إيه عن عباس العقاد؟

- أعرف أنه موازي لمكرم عبيد .

- راح ابوه مخمس في وشي .. اللهم صلي ع النبي ده ماراحش مدينة نصر غير مرة واحدة معايا لما كنا بنزور عمته .. شوف لقطها ازاي ربنا يحميك يا هيما .

- مدينة نصر أيه يا أخواننا عباس العقاد شاعر ومكرم عبيد سياسي .. معقولة ما درستوش العقاد؟ امال أخدتوا إيه في العربي يا إبراهيم؟!

- أصل مدرسة العربي كانت حامل وولدت توءم وطول السنة كانت دايخة وكل ما تيجي تشرح تسيب الفصل وتروح ترجع في الحمام .

***

نزلت من عند متولي وأنا باضرب كف على كف .. إبراهيم من الأوائل؟! طيب تيجي إزاي .. وعرفت إزاي .. الحكاية باختصار إن النتيجة لما طلعت المدرسة كلها كانت ساقطة لم ينجح أحد .. وطبعًا أولياء الأمور ح يقلبوا الدنيا .. والوزير ح يستجوبوه في مجلس الشعب

وعشان كده اضطروا بتوجيهات من المنطقة التعليمية إنهم يعملوا لجان رأفة ويحسنوا النتيجة شوية .. لجان الرأفه اكتشفوا إن تلات تربع الطلبة ما بيعرفوش يكتبوا أساميهم والربع التانى بيغلط في الإملا .. وطبعًا دي ح تبأه فضيحة والصحافة ح تكتب .. وفي مراجعة الورق اكتشفت اللجنة إن إبراهيم متولي كاتب اسمه صح واسم أبوه صح مفيش حرف ناقص ولا زايد .. عشان كده إبراهيم طلع الأول واحتفلوا بيه في المدرسة وفي البيت وأبوه جاب له عجله هدية التفوق .

وعشان كده لما رحت لسليمان صاحبي وكانوا بيحتفلوا بتخرج ابنه الكبير وائل من كلية الآداب قسم فرنساوي بتقدير عام جيد جدًّا .. لما قلت له وأنا بهزر معاه .

- بونجور وائل كومان تاليفو ؟!

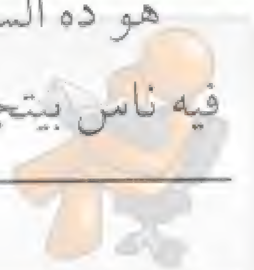
بص لي وائل كأني باكلمه ياباني وقال لي ..

- تقصد إيه يا عمي ؟!

ما استغربتش خالص من رد وائل .. يمكن في أربع سنين الكلية قسم فرنساوي ما خدوش بونجور دي .

***

هو ده السيناريو اللي بيحصل كل يوم .. ومع ذلك يا أخي .. لسه فيه ناس بيتجوزوا .. ويخلفوا ويعلموا ويدخلوا مدارس وكليات ..



والناس عماله تزيد والمصاريف عماله تزيد .. ولا كباري نافعة ولا أنفاق نافعة .. وكل ده بسبب الهرمون الحقير ابن الهرمة .. اللي اسمه هرمون الذكورة وبسبب حيوان ما يزيدش عن أي فيروس تافه .. اسمه الحيوان المنوي ..

أعزائي .. جاتها نيله اللي عايزة خلف .. وده أأدب تعبير لقيته عشان أعبر عن اللي جوايا دلوقت ..





للأسف .. هي دي الحقيقة .. الصوت العالي هو اللي بيوصل بصرف النظر عن اللي بيتقال .. والأصوات الهادية مهما كانت عميقة وحقيقية عمرها ما حد بيسمعها ولا بيهتم بيها .. طبعًا أنتوا ملاحظين الحكاية دي.. المهم الفوليوم (volume) .. طول ما الفوليوم ع الآخر .. تبأه خلاص .. وصلت .. معنى كده إيه ؟ إن الزعيق هو الحل .. والحنجرة القوية مهما كانت قبيحة أو مزعجه هي الوسيلة المضمونة لاقتحام ودان الناس وعقولهم والتأثير عليهم ، وعشان كده صوتي الضعيف قعد يضيع .. يضيع بين الأصوات العالية لحد ما تلاشى .. وبجد أنا نفسي ما بقيتش سامع نفسي .

نعم .!. حاضر .. بتزعق بتقول إيه ؟ ح أعلِّي صوتي شويه .. كنت في ندوة ثقافية .. ومعركة الحناجر كانت على أشدها .. كل واحد عمال يعلي الفوليوم على التاني .. اليساري المعارض .. طلع وقعد يسخن شوية لحد ما ظبط الحنجره على الماكسيمام وراح فاتح بأه .. بتاع الحكومة ما سكتش .. ما هو عنده راخر حنجرة ما يعدمهاش .. دي

الحكومة جايباه عشان دي .. راح مشغل الأمبيليفاير ومديها .. الصوت العالي معدي زي ما انتوا عارفين.. كل واحد في الندوه بأه يتكلم ويحاول إن صوته يبان .. بأينا خمستلاف واحد بيزعقوا في نفس الوقت .. كأنك مشغل سيمفونيات بيتهوفن التسعة في وقت واحد وقاعد بتسمعهم مع بعض .. وطبعًا اللي اتسمع في النهاية .. الصوت العالي .. أعلى الأصوات وغالبًا أنكرها .. وبرغم أن كل اللي بيقوله كان كلام فاضي إنما القاعة كلها قعدت تسقف له .. وأنا برغم إني اتكلمت في الندوة وقلت رأيي بس متهيألي إن محدش سمعني من أصله .. لأني قابلت واحد صاحبي تاني يوم لقيته بيقوللي ..

- امبارح كانت فيه ندوه كانت عاوزاك .. أنت ما جيتش ليه ؟

يبدو أن صوتي كان ضعيفًا لدرجة أنهم لا سمعوني ولا حتى شافوني .

خرجت من الندوة .. أنا والراجل أبو صوت عالي .. كان خارج طبعًا نافش ريشه زي الطاووس وبرغم إنه ماكانش بيتكلم إنما صدى صوته كان لسه شغال .. شاورت لتاكسي في نفس الوقت اللي الراجل صرخ فيه وقال ..

- تاكسي .. عابدين يا أسطى .



سواق التاكسي برغم أنه جه لحد عندي في الأول ووقف ، أول ما سمع صوت الراجل راح عامل مرشدير وراجع له .. والراجل أبو صوت عالي هوه اللي ركب .

روحت البيت .. استقبلتني المدام بصوت عالي برضه ..

- ندوة إيه اللي كنت فيها .. هي الندوة دي ح تأكلنا ولا ح تشربنا .. ده بدال ما تقعد تكتب لك كلمتين عشان تدفع مصاريف المدرسه بتاعة البنت.. ما ترد عليا .. سايبني قاعدة أنبح في صوتي وواقف بتبص لي .. ما تنطق .. أنت بتقول إيه ؟. شوف الراجل بيحرك شفايفه ومابيتكلمش ؟!

أنا أذكر أني رديت ساعتها على المدام إنما واضح برضه إنها ما سمعتنيش وأنا كمان مش فاكر أنا قولت إيه ؟ لأن صوتي ماكانش طالع.

المسألة بدأت تقلقني فعلًا .. أنا حاسس إن أنا باتكلم بس اللي حواليا مش حاسين .. يبأه فيه عيب في آلة النطق .. ما هو مش معقول يكون الناس كلها انطرشت .. لازم العيب فيا .. كل ما الأصوات اللي جنبي تعلا صوتي أنا يروح .. يبأه فيه مشكله في الصوت .. حتى لما رحت أديت صوتي في انتخابات مجلس الشعب .. اللي أنا اديته صوتي سقط .. يبأه الصوت ماوصلش .

***



رحت لدكتور أنـف وأذن وحنجـرة .. بـص عـلى حنجـرتي وقال لي ..

- أحبالك الصوتية ضايعة خالص .. أحبالك من النوع القـديم .. مهريه .. الناس كلها دلوقت مشغله الهـوم ثيـاتر (Home Theatre) .. صوتك محتاج طقم سماعات جديد .. العجيل عنده حاجات كويسة .

الغريب .. إن الدكتور نفسه كان بيكلمنـى بـصوت عـالي جـدًا .. صوت مجُسم كان جاي لي من كل حته .

❊ ❊ ❊

رحت لدكتور نفساني .. نيمني على الشيزلونج وقال لي وهو بيزعق برضه.

- آخر مـره سـمعت صـوتك كانـت إمتـى ؟ وهـل صـوتك راح تدريجيًا ولا قمت من النوم مـا لقيتهـوش ؟! أسـمع .. المـسألة مـش مسألة حنجرة أنت صوتك ضعيف لإنك مـش واثـق مـن نفـسك .. أنت خايف تعلي صوتك .. روح أي شـاطئ .. واقـف عـلى البحـر .. وزعق .. مش مهم تقول إيه ؟ المهم إنك تدرب نفسك عـلى الـصوت العالي .. بتوع الفراشه لما بييجوا يركبـوا الميكروفونـات بيقولـوا إيـه ؟ واحد .. اتنين .. تلاتة .. أربعة .. مش مطلوب منك أكتر من كده .

❊ ❊ ❊



رحت على السوبر جيت عشان أقطع تذكره لبورسعيد .. هاديه وأهو الواحد يزعق هناك براحته .. وقفت على الشباك .. وقعدت أهاتي .. عامل التذاكر ماكانش سامعني خالص .. من كتر الزعيق اللي كان عند الشباك .

وأخيرًا قطعت التذكرة بعد ما جدع ابن حلال فهم أنا عاوز إيه .. وشرح لعامل التذاكر .. نهايته رحت الأتوبيس وطلعت .. وقلت للسواق..

- من فضلك فيه هنا حمام ؟!

- نعم .. بتقول إيه ؟

- حمام .. حمام .. تواليت .. كبينيه .. دورة ميه .. كنيف .

- ما تعلِّي صوتك يا عم أنا مش فايق لك ع الصبح .

شاورت له زي ما كنت باشاور للأبلة وأنا في ابتدائي .. وأخيرًا فهم .

- الحمام مش شغال .. روح الحمام اللي في المحطة بس بسرعة .. العربية طالعه الساعة سبعه بالثانية .

جريت أدور على الحمام بتاع المحطة .. كل ما أسأل حد يقول لي .. نعم .! بتقول إيه ؟ ناس افتكروني شحات وناس افتكروني واحد



تذكرته ضاعت ومش عارف يسافر .. وناس بأت تقول .. أعوذ بالله .. دول ملوا البلد .

***

حتى في الحمام .. الناس ما بتبطلش كلام .. وصوتهم عالي بشكل فظيع .. كان واقف جنبى في المبوله وبيتكلم في المحمول .

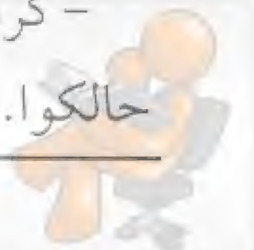
- أيوه يا بو نورا .. أنا لسه ما ركبتش .. أنا في المحطة .. ح آخد ميعاد سبعه .. لأ .. هوه أنا ح أسيبه .. ده أنا ح أطلع عين أمه .. هع هع هع .. كغ كغ كغ .. آه .. رحت له البيت عنده .. وشرشحت له قدام الناس كلها .. جيبت له القديم والجديد .. محدش بأه عارف يسكتني .. ما هو الناس ما تجيش إلا بكده .

صوته خرم ودني .. لازم المسافات بين الواقفين في المبوله تكون أكبر من كده .. ده أقل حق من حقوق المواطن .. أنا ح اكتب الاقتراح ده .. إنما مين ح يسمعني .

***

ورجعت الأتوبيس .. كان يا دوب هيتحرك .. ولسه طالع .. كان واحد واقف على السلم عمال يزعق ويهلل .

- كرسى نمرة 15 .. نمرة 15 .. راح فين نمرة 15 الله يوقف حالكوا.



رد السواق وقال له ..

- قال راح الحمام قال .. دي ناس معندهاش إحساس .

- يا عم نطلع ونسيبه .. عشان يبأه يتعلم الساعه بأت سبعة وخمسة.

نطيت جرى في الأتوبيس وأنا باخد نفسي بالعافية .. والسواق طلع بالعربية في آخر لحظه .

الراجل اللي كان واقف على السلم ما صدق شافني وكأنه شاف كلب جربان.

- يعني عاجباك العطله اللي إحنا فيها دي .. ح نقعد نستناكوا لما كل واحد ييجي على راحته .. الأتوبيسات دى مش ليها مواعيد .. ولسه ح نقف في مصر الجديدة كمان .

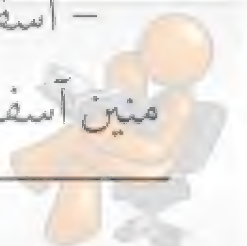
قلت له ..

- معلش .. أنا آسف .

- نعم .. بتقول إيه ؟

- أنا آسف .. آسف يا جماعة .

- أسف بعد العطلة دي كلها وجاي تقول لي آسف .. نصرفها منين آسف دي ؟



- أنا والله ما عارف أقول إيه ؟ أنا باعتذرلك وباعتذر للأتوبيس كله .. ما تآخذنيش يا أسطى وحضرتك كمان أنا ممكن أبوس راسك .

للأسف .. محدش سمعني لا السواق ولا الركاب ولا الراجل اللي واقف على السلم .. اللي كان عامل زي البركان عمال يهيج ويزعق .. ويخبط بأيده على تابلوه العربية .

- بأي حق كلنا نقعد نستنى جنابك .. على راسك ريشه .

- أنا غلطان والنعمة الشريفة غلطان .. وعمري ما ح أتأخر على أتوبيس بعد كده .. دي أول وآخر مرة .

كل ده قلته .. إنما محدش سامعني برضه .. فيه مشكله في الصوت..

- إحنا اللي غلطانين .. كان لازم نسيبك ونمشي عشان اللي زيك يتعلموا ، ده أنا صوتي اتنبح وأنا عمال أقول كرسى 15 .. كرسى 15 .. جتكوا البلا .

بوست رأسه .. ورأس السواق ورأس الركاب رأس رأس .. ورحت أقعد في الكرسي بتاعي .. كرسي 15 لقيت راجل تخين قاعد مكاني ورايح في سابع نومه .. برقه شديدة .. هزيته .

- من فضلك .. لو سمحت .

الراجل فاق وهو مذعور .. وصرخ .



- نعم .. فيه إيه ؟

- لأ مفيش .. أصل ده الكرسي بتاعي .

- بتقول إيه ؟ عاوز إيه ؟ ما تنطق .

وريته التذكرة .. ما هو أنا لو قعدت أتكلم من هنا لبكرة مش ح يسمعني .

بص في التذكرة .. وقال لي ..

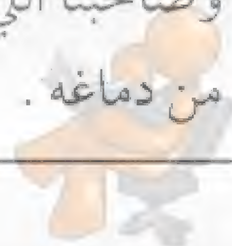
- ما ترمي في أي حته يا عم الحاج .. خلاص .. الكرسي بتاعك .. كنت أشتريته ، تصحيني من النوم عشان تقعد ع الكرسي بتاعك .

رد عليه الراجل اللي واقف عند الباب وكان نازل تهزيىء فيا من المحطة لحد مصر الجديدة وقال له ..

- جاي متأخر ومعطلنا .. وقال إيه .. عاوز الكرسي بتاعه .. ناس معندهاش دم ..

***

وصلنا مصر الجديدة .. والأتوبيس وقف .. وبعض الركاب نزلوا اللي عاوز يشرب سيجارة .. يشترى باكو بسكوت .. يخش الحمام .. وصاحبنا اللي واقف على السلم نازل تبكيت فيا .. مش قادر يشيلني من دماغه .



- أصل كل واحد وراه أشغاله ومصالحه .. (وبعدين يبص لي) أنت فاكر إن إحنا شغالين عندك .. لما تأخرنا؟!!

- معلش دول خمس دقائق .. محصلش حاجه .

- إيه ؟ بتقول إيه ؟ خمس دقايق .. كنت عاوزنا نستناك أسبوع .

- خلاص بأه .. أهو اللي حصل .

- إيه بيقول إيه ده .. أنت مش مكسوف على دمك .. أهو اللي حصل هو قال اللي حصل .. دي بجاحة يا أخي .. والله العظيم بجاحة الواحد لما يغلط يسكت .. ولا يتأسف .. إنما إحنا كده .

كل ده والأتوبيس واقف في مصر الجديدة .. أكتر من نص ساعة ابتدوا الركاب يزهقوا عاوزين يمشوا .

- يا أسطى .. واقف ليه .. ما تطلع .

السواق ..

- فيه واحد لسه ما طلعش .. بيشرب سيجارة .. أسيبه وأمشي .

جرى الراجل اللي واقف على السلم وهوح يفرقع من الغيظ .

- ما هو اليوم باين من أوله .. الأخ (راح مشاور عليا) يوقفنا في الموقف عشان نستنى جنابه .. اشمعنى .. لازم كله يعمل زيه .. (راح باصص لي بغيظ) .. آدي نتيجة إن إحنا استنيناك كله بأه ح يبلطج .



بعد ساعة إلا ربع طلع الراجل اللي كان بيشرب سيجارة بكل برود ودخل الأتوبيس .. ولا كأنه عمل حاجه .

الراجل اللي واقف على السلم أول ما شافه راح صارخ فيه ..

- عاجبك العطله دى أنت راخر .. ساعة بتشرب سيجاره ؟

وفجأه الراجل اللي كان بيشرب سيجاره راح مصرخ فيه ومبرق وبصوت جهوري هز الأتوبيس كله .. قال له ..

- وأنت مال أهلك .. أنت ح تحاكمني .. ده أنا أطلع عين اللي خلفوك.. أقعد ياله .. وخليك في حالك أحسن لك .

... بس .. أنا قولت ح تولع !

عارفين إيه اللي حصل ؟!.

الراجل اللي واقف على السلم لما لقاه بيصرخ فيه قوي كده وبصوت أعلى من صوته .. سكت خاااااالص .. مقدرش حتى يرد عليه والراجل التاني عمال يهلل .

- ما تيجي تربيني يا روح أمك .. ما تيجي تعلمني الأدب .. ما تاكلني جوز أقلام .

وراح مقرب منه وصارخ فيه صرخة عنترة في المفرج بن همام ..

- إيييه .

- وراح زاغده في كتفه ...

الراجل اللي واقف على السلم قال لـه بكـل أدب وبـصوت واطـي جدًّا .

- أنت كده أخويا الكبير .



كــلام أبيـــح !!

المشكلة في الكلمة نفسها .. الكلمة سمعتها سيئة .. ليهـا جـرس ع الودن مزعج .. كأنها كلمه أبيحة .. الكلمة هي .. أنا آسف .. مـضطر أقولها .. يا ريت الأطفال الصغيرين يـسدوا ودانهـم .. عـشان أقـول الكلمة ..

الكلمه هي .. الضرايب .!

سوري يا جماعة إني بأقولها كده خبط لزق .. أنا مش متعـود أقـول كلام خارج .. إنما بـما إنـنـا ح نـتكلم في الموضـوع وبـشكل علمـي .. لا حياء في العلم .

الحقيقة أنا قعدت أفكر في تركيب الكلمة عشان أعـرف هـي ليـه بتسيب الأثر الوحش ده فينا .. يمكن لأنها مشتقة من فعل (يضرب) وإحنا مضروبين خلقـه .. إنـما معلـش .. خـدوني عـلى قـد عقـلي .. حاولوا تتعاملوا مع الكلمة .. وتقربوا منها شوية .. مشكلتنا إن إحنا بُعاد عنها .. عامله زى البُعبع اللي بيخوفوا بيه العيـال الـصغيرين ..



طيب محدش فيكوا فكر مثلًا إنها حاجه كويسه !! أصبروا عليا شوية أبوس إيديكوا .. أنا لا الحكومة باعتاني ولا وزاره المالية .. ولا جاي أقولك مصلحه الضرايب مصلحتك أولًا .. لأ .. أنا باقول يعني .. ما تحاول تحبها .. حتى لو كانت معكننة عليك حياتك .. أنت مثلًا بتحب المدام ولكن بالله عليك قوللي إيه الحياه الزوجية دي اللي ماشيه بهدوء ومافيهاش عكننه .. ودي يبآها طعم؟! أنت بتحب أولادك !! صح .. لكن لو ما طلعوش عينك .. وده يكسر فازه قيِّمة معتز بيها قوى حضرتك .. وده حرارته تبأه أربعين الساعة 2 بالليل وتدور بيه على المستشفيات عشان أكل حلاوه بالشطة .. ولا الهانم الصغيرة بنتك لما بلعت بليه ولا صفارة وبأيت تلطم على وشك .. بذمتك مش هي دي روعة الحياة، عشان كده أنا شخصيًّا باتعامل مع الضرايب بالشكل ده .. بتعايش .. واستسلام وإيمان أكيد جوايا .. إني طول ما أنا عايش .. لازم أدفع .. شفتوا المسأله سهله إزاي !! حسيتوا بحاجة !!

❊ ❊ ❊

عشان كده أنا باقترح على حكومتنا اللي مقطعه نفسها اليومين دول عشان تدور على أفكار جديدة .. لضرايب جديدة .. ومش عارفه تجيب فلوس من الناس إزاي ؟! باقترح عليها شوية اقتراحات .. والله لاقت القبول يبأه بارك الله فيها رزق .. الاقتراحات دي لو اتنفذت إن



شاء الله ح تبأه حكومتنا من أغنى الحكومات في العالم .. والحكومة لو ارتاحت .. الشعب يرتاح علطول .

***

أنت بتدفع .. كمواطن .. ضرايب عن الدخل والإيراد العام .. وبتدفع ضريبة مبيعات وجمارك .. وبتدفع غرامات طول ما أنت ماشي بعربيتك .. وبتدفع ضريبة ع العربية نفسها .. وح تدفع مبلغ محترم عشان تطلع جواز سفر . وبتدفع ضريبة عن الشقة اللي أنت عايش فيها .. وطول ما أنت عايش بتدفع دمغات ورسوم .. وحاجات .. أنا ما انكرش إنما بذمتك يا شيخ .. وحياة أولادك اللي بتسترجاهم من الدنيا .. اللي بتدفعه ده كفاية ؟! أنا راضي ضميرك .. ومش ح امد إيدي آخد حاجه من جيبك .. أنا عاوزك أنت مع نفسك كده اللي تراجع نفسك .. وتقول لي .. إذا كانت دي غلاوة مصر عندك .. خلاص يا عم اللي تدفعه .

***

أنت علطول عامل إنك بتحب مصر ونازل غُنا في مصر .. إنما ساعة الدفع يا أخي تلاقي البلد فاضياااااه .. يا أخي دي شيرين لسانها أتلوى .. عماله تديلك في كلام بالمحسوس وأنت ولا هنا ..

ما شربتش من نيلها ؟! لأ طبعًا شربت إنما بتستعبط .. بتحب مصر !! وريني بأه حبك لمصر ده .. الحب مش كلام .. الحب فعل .

❋ ❋ ❋

أنت مثلًا ساكن في شقة مطرحين وصالة .. شقه بحري الشمس بتخشها وتبرطع فيها وعندك حتة بلكونة حلوة كده وقاعد في الشمس تقرا الجرايد وتشرب قرفة .. حياة عظيمة .. ما فكرتش إن فيه مواطن تاني مصري برضه زيك عايش في مقابر تحت الأرض والشمس دي ما بيشوفهاش من أساسه !!

ما تدفعش يا أخي كام جنيه لا راحوا ولا جُم ضريبة شمس وهوا .. حاجة بسيطة لا تُذكر .. إنما لو افترضنا إن الشمس بتخش نص البيوت المصرية .. يعني فيه 40 مليون نسمة قاعدين يتشمسوا .. لو كل واحد دفع خمسة جنيه بس في السنة ضريبة الشمس .. آدى 200 مليون جنيه .. ضريبة شمس بس.

❋ ❋ ❋

طبعًا أنت كل سنة بتروح تصيف في إسكندرية ولا في بورسعيد ولا في الساحل .. وطبعًا أنت بتشوف بعينك الزحمة والناس بتبأه فوق بعض .. قاعد حضرتك على الرملة وبتبص للبحر وتملا صدرك باليود .. وآخر روقان .. بتدفع حضرتك تمن ده ؟! نموت في أبو بلاش إحنا !! لو دفعت جنيه واحد . جنيه ضريبة يود .. وجنيه



ضريبة رملة وجنيه ضريبة بلبطة في الميه .. مش كده نخش على نص مليار جنيه في صيفية واحده .. والله يا أخي لو اعتمدنا على نفسنا وحبينا البلد دي بجد ما ح نمد أيدينا لحد .

***

نيجى بأه لضريبة الأسفلت .. الأسفلت ده مين اللي بيسفلته ؟ مش الحكومة .. الحكومة هي اللي بتجيب الزفت وتزفت الشوارع .. علشان سعادتك تفضل رايح جاي عليه بعربيتك .. وطبعًا لو لقيت نقره ولا مطب ما نخلصش منك ومن قرفك .. طيب لو دفعت حضرتك ضريبة أسفلت عن كل ألف كيلو تمشى بيهم بالعربيه فيها حاجه دي ؟! حاجة بسيطة لا تُذكر .. إنشالله نص جنيه .. أنت مش ح تحس بيهم .. إنما الحكومة ح تحس .. والفلوس دي يعني الحكومة ح تعمل بيها إيه ؟ ح تحطها في جيبها لا سمح الله .. لأ .. ح تجيب بيها زفت ..

***

نيجى بأه للأوكسجين اللي أنت نازل شهيق فيه من يوم ما تتولد لأخر يوم في عمرك .. تخيل سيادتك 80 مليون نسمة بيشفطوا أوكسجين في نفس الوقت غير السواح .. يا أخي قول السواح بيدخلوا عملة صعبة .. لكن أنت بتدخل إيه ؟ ما بناخدش منك غير



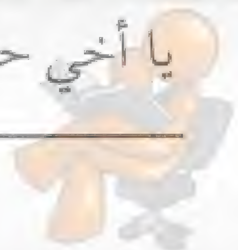
ثاني أوكسيد الكربون .. طيب الحكومة تعمل إيه ؟ ما تدفع ضريبة بسيطة جنيه واحد في السنة كلها .. ضريبة أوكسجين .. مش ح تفرق معاك .. إنما مع الحكومة ح تفرق .. واتنفس بأه على راحتك وشد أوكسجين على كيفك .. بالعكس إحساسك إنك دافع تمن ده ح يخليك تتنفس بشكل أحسن .

***

نيجي بأه للكباري والأنفاق اللي الحكومة صرفت دم قلبها عليها .. ده كله ليه عشان خاطر حضرتك .. رايح جاي ع الكباري .. شايف الحديد والأسمنت وضارب طناش .. هي الحاجة دي مش بفلوس يا عم الحاج .. ولا الكباري دي نزلت من السما كده .. أنت لو دفعت ضريبة كباري .. مجرد مبلغ رمزي مش ح يأثر معاك .. كارنيه صغير باشتراك كده تجدده كل سنه .. توريه بس للراجل اللي ح يبأه واقف على مطلع الكوبري .. وعدى يا سيدي براحتك .

***

عديت طبعًا حضرتك على الكورنيش واتصورت تحت أسدين قصر النيل واستمتعت أنت والجو بتاعك بالوقفة ع الكورنيش ، وضربتوا دره وبطاطا وساعات بتوصل لكشري .. وبحبك يا نعيمه .. وباموت فيكي يا نعيمه .. يعني أنت بتحب نعيمة أكتر من مصر !! يا أخي حق كوز دره من اللي أنت نازل فيهم لغ أنت ونعيمه أديه



لبلدك .. واعتبرها ضريبة متعة .. زي نفقة المتعة .. ما أنت بتدفعها ورجلك فوق رقبتك لواحدة كانت مطلعه عينك .. ما تدفع لمصر يا أخي اللي ممتعاك ومهنياك ولا بتنطق ولا بتتكلم .

***

نيجي بقى للعزاءات .. روح أي عزاح تلاقي أمم رايحة تعزي .. والكل عمال يشرب في قهوة .. وشاي وقزايز ميه معدنية تفضا تيجي غيرها .. والعزا بيتصور فيديو .. وعيشه .

فيها إيه لو كل واحد راح يعزي دفع ربع جنيه ما بنقولش نص .. ربع جنيه بس ضريبة عزا .. يا أخي اعتبرها رحمة ونور ع الميت .. بذمتك ما بتديش قدهم 10 مرات للسايس وأنت بتركن العربية .. فيها إيه لما تدفع للدولة ربع جنيه وتبأه عزيت وعملت الواجب .

***

نيجي بأه لبعض الضرايب اللي أنا شايف إنها بسيطة جدًّا ، وح تحل مشاكل حقيقية .. ضريبة التخان .. طبعًا أي تخين بيستهلك مساحه من الأرض أكبر من أخوه المواطن الرفيع .. وطبعًا بيستهلك أكل أكتر ومية أكتر .. طيب .. ما يدفع ضريبة .. أى واحد يزيدعلى 80 كيلو يدفع عشرة صاغ بس عن كل كيلو زيادة .. فيها حاجه دي؟ تزعل دي !!

وفي الحاله دي يبأه التخين بيدي للرفيع .. لأن الحكومة ح تاخد فلوس التخان مش عشان تضربها في جيبها .. ح تديها للرفيعين .. عشان يحصل التكافل في المجتمع .

* * *

نيجي بأه لمجموعة من الممارسات اللي لو دفعنا عليها ضرايب ح تعمل حاله ترشيد وانضباط في المجتمع .. خليكوا معايا .

سعادتك طبعًا بتخش الحمام .. ده حقك كمواطن طبيعي وعلى الدولة إنها توفر لك ممارسة ده بكل راحة .. أهه .. عشان تعرفوا إني مش متحيز للحكومة .. إنما حضرتك .. كل ما تخش الحمام تقوم شادد السيفون وانزلي يا ميه في المجارى .. طبعًا أنتوا عارفين أن الصراع القادم هو صراع الميه .. ومع ذلك يا أخي بمنتهي الاستهتار .. ما نصدق نشوف سيفون نقوم شادينه ولا ضاربينه .. مزاج عندنا يا أخي .

أنا بأه فكرت في حل .. إحنا ندي المواطن حق شد السيفون أربع مرات في اليوم ، وأعتقد أن ده كافي جدًّا .. أكتر من كده بأه .. لازم يدفع ضريبة السيفون أو ضريبة الكومبنيشن .. والمسألة بسيطة وح نقدر نحكمها .. ح نركب عداد على السيفون .. وكل أول شهر ح يجيلك الراجل .

- صباح الخير .. عاوزين بس نقرا السيفون لو سمحت .. ح ياخد قراءته ويقوم شادد السيفون عشان يصفره .. أنت ما بتتحاسبش على الشدة دي .

والله لقاك متجاوز النسبة المقررة .. تدفع .. مافيهاش حاجه دي .

***

نيجي بأه لعادة مصرية صميمة .. إنك بعد الغدا كده تقوم ماسك الجرنال ومميل على الكنبة .. وتقيل شوية .. حلوه التقييلة بتاعة بعد الغدا دي .. لاحظ أن الساعتين دول أنت شخص غير منتج للمجتمع .. مقيل .. يعني الحكومة طافحة الدم عشانك وأنت رايح تقيل .. عمومًا أنت حُر .. تدفع ضريبة وح نسميها ضريبة القيلولة ..

***

نيجي بأه لضريبة العمر .. لاحظ إن صغيرين قوى وشباب زي الورد بيتخطفوا وهما في عز شبابهم ، طيب أنت عايش ومتبت في الدنيا .. ده دليل على إيه .. على إنك مستريح .. ما تدفع ضريبة العمر اللي أنت عمال تبرطع فيه ده .. هو لولا الحكومة مظبطاك وواخدة بالها منك كان زمانك لسه عايش !! ح تدفع عشرة جنيه بس عن كل سنة تعيشها فوق التلاتين .. مافيهاش حاجه وعندك مهله تدفع فيها 3 شهور من يوم عيد ميلادك .. أما بالنسبة للي ربنا ح يفتكره بدري ..



فده طبعًا ارتاح واللي عايش هو اللي تعبان عشان كده ح ندفعه الضريبة مرة واحدة اللي هي (ضريبة المتوفي فجأة)..

* * *

نيجي بأه للضريبة اللي أنا واثق إنها لو اتنفذت مش ح نحتاج مليم من بره .

طبعًا أنتوا عارفين أصل المشكله إيه ؟ الزيادة السكانية الرهيبة ...

ودي من إيه؟! من كتر الخلفة .

وكتر الخلفه ده جاي من إيه ؟ كلنا فاهمين طبعًا .

يبأه إحنا لو حددنا العلاقة بين الزوج وزجته بعدد محدد من اللقاءات الشرعيه ونوزع دفاتر على البيوت .. كل واحد يبأه عارف حقوقه وواجباته.. لو اعتبرنا أن أيام الخميس كلها فري (مجانًا) ما تدفعش عنها أي حاجة والأجازات كلها فري ما هي عطلة رسمية .. من حق الناس برضه إنها تتبسط .. نيجي بأه ليوم اتنين ولا تلات ولا أربع .. الأيام دي صابح تاني يوم شغل .. ما حبكتش معاك بأه .. والله اللي عاوز يمشي بكيفه وعلى مزاجه يدفع .. والدفتر موجود .

حد يسألني طيب والحكومه ح تعرف منين ؟ أقول له الحكومه بتعرف كل حاجه والحاجات دي ما بتستخباش .

* * *



أنا طبعًا عندي اقتراحات لضرايب كتير تانية .. بس أنا ما أحبش أثقل كاهل الشعب .. من ناحية الفلوس الحمد لله الفلوس موجودة .. المشكلة في الثقة اللي بين الشعب وبين الحكومة .. لو اتوجدت كل مشاكلنا ح تتحل.. وعشان نزرع الثقة دي .. أنا أقترح إن إحنا نفرض ضريبة على الناس اسمها (ضريبة الثقة) .. ودي نفرضها على المتشككين .. اللي دايمًا بيحاولوا يطلعوا الحكومة غلطانة .. وأنا من هنا أعلن ثقتى العمياء بالحكومة .. وعشان أثبت لها إن ده مش كلام وبس .. أنا كل أول شهر ح أطلع على وزارة المالية وح أسلمهم مرتبى بالكامل .. وهما يدوني مصروف جيبي .

***

عزيزي القاريء .. آدي الضرايب اللي كنت مرعوب منها .. شايف سهلة إزاي .. أخف من شكة الإبرة .. ح تدفعها ومش ح تحس بيها .. بذمتك بعد ما قريت المقال .. مش حسيت إن الكلمة مش أبيحة .. شوف في البداية كُنا مش قادرين نقولها .. إنما دلوقت بعد ما ناقشنا الموضوع بمنتهى الموضوعية والتجرد .. أهوه .. أديني بقولها ومش مكسوف .. الضرايب وأنا واثق إنك مش ح تفهمني غلط .. مشكلة الكلام الأبيح مش في الحروف اللي بيتكون منها .. المشكلة في نية اللي بيسمع .. يعني أنا كان فيه كلمه كده كنت عاوز أناقشها معاك . إنما خايف تفهمني غلط .. هي كلمة أبيحه برضه ..

أبيحه جدًّا .. إنما .. لو صبرت عليا .. يمكن تقدر تاخد عليها .. الكلمة هي ......

يا ريت الأطفال يسدوا ودانهم (الانتخابات النزيهة) ..

ح تلاقيها الصفحة الجاية على طول .





مشكلة التاريخ المعاصر اللي الأجيال اللي جايه ح تدرسه وتقراه على أنه حصل أيام زمان، أنه خليط بين التاريخ والإعلام .. وعشان كده فيه عوامل كتيره بتتدخل في صناعة التاريخ المعاصر .. تخليه مليان أكاذيب وادعاءات ومغالطات أسهم الإعلام في وجودها .. والأنظمة والحكومات.. والصحافة المرتشية .. وأصحاب المصالح .. ومفيش شك أن تاريخنا فيما يختص بالانتخابات لو اتكتب بالتفصيل وبدقة .. ومن غير تزويق ولا كدب .. كُنا ح نقرا أروع كوميديا في التاريخ .. ولا موليير بأه ولا برنارد شو ولا أعظم كاتب كوميدى على وش الأرض يقدر يكتب زي مهزلة الانتخابات الكوميدية .. ليه ؟! لأن فيها كل عناصر الكوميديا وأشكالها .. تقدر تعتبر الانتخابات مسرحية كوميدي وتقدر تعتبرها فيلم سهرة .. وتقدر تعملها سيت كوم .. وتقدر تعتبرها مسلسل طويل .. وتسميه سنوات الضياع ..

والحقيقة حاولت أنا شخصيًا - وغيري كتير حاولوا - أني أكتب عمل كوميدى عن الانتخابات ما هي ميغة كوميديا .. وكل واحد يقابلني .. يضحك ويقوللي .. هيء هيء .. ما تكتب لنا حاجة عن

الانتخابات .. وكتبت .. لكن الناس ما ضحكتش قوي .. ليه ؟ لأن الانتخابات الحقيقية في الواقع في بلدنا دمها أخف وتضحك أكتر بكتير من كل الأعمال الدرامية اللي انكتبت عنها ، والكاتب مهما كانت عبقريته والممثل مهما كان حضوره ما يجيبش حاجة في المرشح الأصلي اللي الحياه بتقدمهولنا وهو واقف يخطب في الناس .. يكتب ويمثل ويخرج كمان .

❊ ❊ ❊

خلونا نعترف إن أحنا ككتاب فشلنا في التعبير عن الأعمال الضخمة والأحداث المصيرية ، اللي في تاريخنا زي ثورة يوليو وزي حرب أكتوبر ، لما حاولنا نقدمها في أعمال درامية لأن الواقع دايمًا سابق الدراما .. وتفاصيل الدراما حتى لو اللي كاتبها شكسبير نفسه أقل من تفاصيل الواقع المُذهلة اللي صعب جدًّا إنك تقدمها بالحلاوه والعظمه دي .. والحكاية دي تنطبق جدًّا على الانتخابات .. أو بتعبير أدق على كوميديا الانتخابات .

❊ ❊ ❊

وميراثنا الانتخابى فيه جمل كلاسيكيه لطشتها الدراما من الواقع ، وبأت مقررة على أي عمل درامى عن الانتخابات مثلًا زي الهتيفه بتوع الانتخابات ما يقعدوا يهتفوا للمرشح وهو عمال يبتسم ويحييهم .. أكليشيهات كلنا حافظينها صم .



- تنتخبوا مين ؟!   طلبه بيه

- وحبيبكم مين ؟!   طلبه بيه

- ابن الدايره ؟!   طلبه بيه

وبرغم الهتافات والزعيق والخناقات .. الناس غالبًا بتبأه عارفه مين اللي ح ينجح في الآخر .. وهي دي روعة الكوميديا الانتخابية .. ناس بتهلل وبتزعق وبتتخانق وبوليس واقف وإشراف قضائي .. ومشاهد فخمه .. كل ده والنتيجة معروفة من الأول .

.. وكلمة (نزيهة) في فترة الانتخابات تلاقيها من أكتر الكلمات انتشارًا في الصحف وفي وسائل الإعلام .. ومش عارف ليه مفيش كلمة تانية استخدمت غير (نزيهة) دي .. ليه مثلًا ماجيناش مرة قلنا انتخابات شريفه أو انتخابات صادقه .. أو واقعيه .. الظاهر إن كلمة نزيهه حلوه في البُق ومريحه للكُل .. يبأه نغيرها ليه إذا كان المرشح نفسه مش ح يتغير .. يبأه خليها نزيهة .. علشان الناس ما تتلخبطش..

❊ ❊ ❊

وفي رصيدنا السينمائي .. حيل كثيرة انتخابية تؤكد للمشاهدين أن الإنتخابات لعبة غاية في السهولة .. وإن إحنا لو عاوزين نجيب واحد ح نجيبه بصرف النظر عن الأصوات اللي ح تنتخبه .. الأصوات دي مسألة ثانوية جدًا .



عندك مثلًا في فيلم إسماعيل ياسين في الأسطول .. لما أحمد رمزي وعبد المنعم إبراهيم عملوا تامبولا عشان يكسّبوا إسماعيل ياسين ويلم حق المهر بتاع زهرة العلا .. حطوا الأوراق .. وكل واحد إدى صوته .. ويالله .. طلعوا الكسبان .. رجب وبعدين رجب راح فاتح بقية الأوراق .. لقاها كلها رجب .. رجب .. رجب .

يعني لو عاوزين ننجح حد ح ننجحه .. بالتزوير ح ننجحه .. بالغش .. بأي طريقة .. طيب ما هم كانوا ممكن يلموا من بعض ويدوله .. لازمتها إيه الأصوات والأوراق ؟! وفي فيلم امبراطورية ميم .. العيال قايمين بثورة على أمهم في البيت وعاوزين ينتخبوا حد يمسك البيت بدل أمهم .. وعملوا انتخابات .. وفي عملية فرز الأصوات في نهاية الفيلم .. ماكانش مكتوب غير .. ماما .. ماما .. ماما .. حتى الخدام كان كاتب الست هانم وده المفروض إنه صوت غير صالح يستبعد .. لأن فاتن حمامه كان رمزها الانتخابى ماما مش الست هانم .. ومع ذلك نجحت ماما .. زي ما نجح رجب بلعبه انتخابيه معروفة .

وبالشكل ده .. الناس في بلدنا .. أتأكدوا إن اللي جاي جاي سواء أنت رحت أديت صوتك أو ما رحتش .. يبأه نروح ليه ؟ خليهم يجيبوا اللي هما عاوزينه يا عم .

* * *



نخش بأه ع القصه اللي حصلت في بلد أرياف .. بلدنا .. مش ضروري نقول فين عشان محدش يزعل .. خليها مفتوحة كده واللي على رأسه بطحه يحسس عليها .. ح نقول بلد أرياف نائية .. يعني بعيدة .. عشان نبعد عن الشر ونغنيله .. كان طلبة بيه .. في بلدنا .. هو رجب .. رجب .. رجب وهو ماما .. ماما .. ماما ..

في كل دوره انتخابية .. وطلبة بيه كان عضو في حزب لا داعي لذكر اسمه .. لأني لو قلت اسمه مش ح أكمل الحكاية دي من أصله .. وطلبة بيه أحسن وصف ممكن أوصفه بيه .. (موسيقار الأجيال) مع اعتذاري لحبيبي الأستاذ عبد الوهاب .. عشان كان في كل مرحله سياسية تلاقيه هو لسان الأمة .. وهو لسان الجماهير .. وهو اللي بيتكلم بلسان الشعب .. وطلبة بيه كمان عنده فيلا في لسان الوزارة في مارينا ، وقالوا كمان إنه خريج ألسن .. وكان رمزه الانتخابى طبعًا (اللسان) .

وزي ما بيحصل في الأفلام العربي في الآخر ليلي مراد لازم تتجوز أنور وجدي ، وطلبة بيه لازم يكتسح الانتخابات في الآخر برضه .. دي النهاية الطبيعية .. كل ده كويس .. وفُل .. لغاية ما جه البلد الحاج عبد الحميد .. وعشان ما اضيعش وقتكم في وصفه .. الحاج عبد الحميد أنا ح أوصفه بكلمه واحدة .. راجل مُخ .. صعب بل مستحيل تطلع فيه عيب .. الكمال لله وحده طبعًا .. إنما الحاج عبد الحميد قدر يلم البلد كلها حواليه في لحظة.. والناس ابتدت تقرف من اللسان ..

وتميل ناحية المخ ومعاهم حق.. إحنا يعني كُنا أخدنا إيه من لسان طلبة خلينا في مخ عبد الحميد .

***

الساعة 6 الصبح كان الباب بيخبط على بيت الواد عوضين الفلاح .

- افتح يا عوضين .. افتح ياد يا عوضين .

- فيه إيه يا اخواننا .

- قوم ياد يا عوضين انت لسه نايم نامت عليك حيطة .

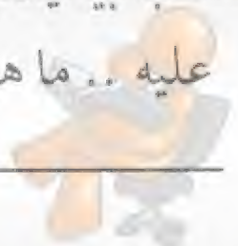
عوضين فتح الباب لقى قدامه عشرين تلاتين راجل من رجالة البلد .

- خير يا رجاله ؟

- إحنا مش جايين نتساهر معاك .. إحنا بس جايين نفكرك إن البلد كلها ح تنتخب الحاج عبد الحميد المُخ .. ومش ح ندى ولا صوت لطلبة بيه .

- لا إله إلا الله .. ما إحنا قاعدين في القهوة لحد الفجر كلنا واتفقنا على كده .. إيه الجديد ؟ جايين تعيدوهولي ليه تاني ؟

- جايين نعيدهولك عشان أنتوا مخكوا زنخ .. وجايز حد من عند طلبه بيه يعدي عليك يلعب بدماغك ويخليك ترجع في اللي اتفقنا عليه .. ما هو لسانه حلو .



- أنا أغير كلامى !! أنا مش ح انتخب غير عبد الحميد .. كفايه نهب وسرقه وقلة حيا .. قال طلبة بيه قال !!

- طيب .. أدينا قولنالك .. وإحنا رايحين دلوقت نعدي على بيوت البلد .. عشان اللي معرفش يعرف .. واللي ناسي نفكره .

- استنوا أنا جاي معاكوا .. هوه أنا في ديك الساعة لما أخلص من طلبة بيه .

ولفينا البلد من ساسها لراسها .. شهر طويل عريض نخبط ع البيبان ونقول نفس الكلام .

- افتح يا عم خضر .. زي ما فهمناك .

- ملعون أبو طلبة بيه يا أخي .. ده إحنا نموت .. نولع بجاز .. نسم بهايمنا ولا ننتخبه . كفايه بأه .

يا سلاااام .. أول مرة بلدنا تبأه إيد واحدة كدة .. أتابى الكُل شايل في قلبه من طلبه وساكت .. الظلم له آخر صحيح .. وأنا قاعد بأفكر وبأشد كرسي دخان لوحدي لقيته داخل عليا .. مين .. عماد زيادة ابن أخت طلبة بيه .. نزل من عربيته .. وجاي لحد عندي .. والله وركبتوا عربيات .. يا حافيين .. ده اللي كنت بأقوله لنفسي .

- نعم يا سيدي .. خير يا عماد بيه ؟!

- خالي طلبة بيه باعتلك السلام .



- (قلت لنفسي) يا سيدي طظ .. (وقلت له) الله يسلمه يا سيدي .

- طلبة بيه بيقولك .. لو عاوز تكسب القضية بتاعة قيراطين الأرض اللي أنت رافعها على الجمعية الزراعية هو مستنيك بكرة ومعاه أكبر محامي شاددهولك مخصوص من مصر .

- (قلت لنفسي) آه .. لو أكسب القضية دى .. مشاكلي كلها ح تتحل .. إنما .. لأ .. أروح له إزاي .. ولو حد شافني وأنا رايح له من أهل البلد ح يتفوا في وشي .. لأ ما روحش .. يغوروا القيراطين مع القضية ع المحامي على طلبة بيه .

الولية مراتي .. قالت لي لما حكيت لها ع الموضوع ..

- يا راجل روح له .. أنت مالك بالانتخابات ولا بالسياسة .. ده البيت مافيهوش العيش الحاف .

كان عماد بيه واقف بره .. مستني الرد .. خرجت له .

- شوف يا عماد بيه .. أنا أجيله .. إنما ما أروحلوش البيت أنت عارف بلدنا وكلامها .

- يا أخي تعالاله القهوة اللي في آخر البلد .. هوه مستنيك ومعاه المحامي بكره الصبح .

***



أقول لكوا الحق .. طول الليل ما نمتش .. وأول ما الفجر طلع كنت طالع ع الطريق ، أصل القهوة اللي بيقعد فيها طلبة بيه دي متطرفة ولا نص ساعة أما تخرج من البلد .. والحمد لله .. محدش من أهل البلد بيروح هناك .. وأنا واخدها قزح كده على رجليا .. وخايف أشوف حد ولا حد يشوفني .. كأني سارق سريقة .. وعمال آخد وأدي مع نفسي .. لو أديت صوتي لطلبة بيه ح يرجع لي قيراطين الأرض .. طيب والحاج عبد الحميد اللي كلنا واقفين معاه .. أسيبه !! بعد ما قرينا فاتحه وادينا كلمه للرجاله؟! بعون الله الحاج عبد الحميد ناجح ناجح .. وإذا كان طلبة بيه عاوز صوتي وح يخلص لنا قضية الأرض . يبأه نديله الصوت اللي هوه عاوزه .. ما دام ح يعمل معانا مصلحة .. يعني هو صوتي أنا اللي ح ينجح الحاج عبد الحميد .. ما البلد كلها معاه .. جات على صوتي أنا!!!

* * *

وأنا ماشي ع الزراعية وخلاص خرجت من البلد وداخل على العزبة اللي فيها القهوة اللي طلبة بيه مستنيني فيها .. وأنا ماشي .. ألاقيلك الواد مرعي شايل أمه لا حول الله على كتفه وماشي هو راخر.

- فيه إيه يا مرعي .. أمك مالها .

- أمي تعبانة .. مش قادرة تصلب طولها .

- وعلى فين بيها كده ؟



- رايح لطلبة بيه القهوة .. أصله لما عرف إن أمي تعبانة .. شد لي أكبر دكتور من مصر عشان يشوفها .

- ربنا ياخد بيدها يا مرعي .. أشيل معاك .

- لأ .. دي أمي .. أنا اللي أشيلها لوحدي .. ما هي راقدة بقالها خمس سنين في الدار إلا ما حد خبط عليا .. جايين دلوقت عاوزين تشيلوا .

***

وشوية .. وأنا ماشي .. ألاقى الواد بكري راكب حماره وشارخ هوه راخر .

- على فين يا بكري .

- رايح لطلبة بيه يا خويا .. عندك مانع .. الواد عيان .. والراجل كتر خيره بعت جاب له الدوا .

- طيب يا بكرى .. ربنا يوفقك .

- ما تتنأوزش عليا وحياة أبوك .. كل حي يشوف مصلحته .

***

وشوية .. وأنا ماشي .. إذ فجأةً .. ألاقي أهل البلد كلهم بيجرواع القهوة

- على فين يا إسماعيل .



- رايح لطلبة بيه .. فيه حاجة .

- وأنت يا بصراوي .

- طلبة بيه .

بأه البلد كلها طالعة تقابل طلبة بيه .. آه يا بلد بأه هو ده اللي حالفين ما تنتخبوه وبقالنا فوق الشهر رايحين جايين نشتم فيه .

- ما أنت رايح له أنت راخر ؟!. (ده أنا بقول لنفسي) .

ووصلنا القهوة .. كانت أمم واقفه هناك .. ناس غلابة ما صدقوا طلبة بيه بعتلهم .. ح يعملوا إيه ؟!

المهم باضرب بعينى كده ألاقيلك مين اللي قاعد جنب طلبة بيه !! والنبي ما قادر أصدق عينيا .. الحاج عبد الحميد المخ .. حتى الحاج عبد الحميد راح له !! ده طلبة بيه ده طلع سره باتع .. وعرفنا الفولة .. حاكم الحاج عبد الحميد كان عاوز يفتح شركة سياحة وواقفين له في التصاريح والموافقات والإجراءات .. وطلبة بيه الله يعمر بيته ويزيده كمان وكمان لما عرف .. بعتله وقال له .. أنا تحت أمرك .. ووعده يخلص له الموضوع .. قال جيبتك يا عبد الحميد تعيني لقيتك يا عبد الحميد مزنوق أكتر مني ..

وطبعًا النتيجة معروفة .. كلنا أنتخبنا طلبة بيه بالإجماع .. والشهاده لله.. الانتخابات كانت نزيهة زي المرة اللي فاتت برضه .. وكل حاجه



حصلت في الانتخابات اللي فاتت بـالمللي اتكـررت المـرة دي .. نفـس الهتافات والمؤتمرات والحفلة الكبيرة بعد النجـاح .. وطلبـة بيـه مـشي يسلم على أهل البلد برضه زي المـرة الـلي فاتـت والـلي كـان بـيرقص بالمزمار هوه هوه اللي رقص المرة دي .. والنبي كأن الزمن مـا عـداش وألف ألف مليون مبروك يا طلبة بيه .

***

بالنسبة لقضية القيراطين بتوعى .. هيه لسه في المحاكم ما انفصلش فيها.. وباروح للأستاذ المحـامي بتـاع مـصر مـا راضـيش يقـابلني .. وطلبة بيه حاولت أقابله سبعتاشر مرة .. مش فاضي الله يكون في عونه حتى الأستاذ عماد زياده ابن أخته محدش عارف يقابله راخر .

بالنسبة لأم الواد مرعي اللي كان شايلها ع الزراعية .. اتكلت عـلى الله .. تعيشوا أُنتوا بأه أهي ارتاحت وريحت برضه .

الواد بكرى بأه باع الحمارة عشان يجيب الـدوا لابنـه .. والـدوا مـا جابش نتيجة .. وبيقول إن طلبة بيه واعـده ح يـسفره بـره يتعـالج في ألمانيا !! وأهو مستني .. أما نشوف !!

الحاج عبد الحميد المخ .. خد التراخيص وفتح شركـة الـسياحة .. كام يـوم وجـم قفلوهالـه بالـضبة المفتـاح ومحـدش عـارف ليـه لحـد دلوقت .. ناس بتقول عشان يحرم يرشح نفسه تاني قصاد طلبة بيه .

***



وامبارح جات قناة اسمها الجزيرة تصور في البلد .. وأنا اللي اتكلمت .. والقهوة كلها شافوني في التليفزيون .. لما المذيع سألنى عن الانتخابات قلت له ...

- يا باشا .. الانتخابات دى مفروض يلغوها من أصله .. ماهاش لازمة .. أنا شايف أنهم كل 4 سنين يعملوا حفلة مدو تجديد لطلبة بيه .. وياخدها وهو قاعد في بيتهم .

قام المذيع سألني ..

- يعني الانتخابات كانت نزيهة ؟!

رحت أنا .... (طلعت صوت كده من مناخيري) .

وراحوا قاطعينها بعد كده لما ذاعوا الحلقة .



مفيش شك إن أغلي حاجة في الدنيا دي هي العمـر .. عمـر البنـي آدم .. والصراع على البقاء هو صراع الإنسانية الخالد .. شـوفوا منظـر الناس في أي طابور عيش تقـدر تعـرف الـلي فلاسـفة العـالم كلـه مـا قدروش يعبروا عنه .. كل واحد عمال يزق التـاني وكـل واحـد عـاوز قنبلة تنزل تاخد اللي واقفين في الطابور ومايبقاش فاضل غيره .. يقوم واخد العيش وماشي ..

شوفوا مناظر الناس لما يحصل زلزال ولا بيـت يقـع .. كـل واحـد بيجري عشان ينفد بعمره .. داس عـلى حـد بـأه وهـو مـاشي .. لاش واحد بـالبوكس كوِّمـه وجـرى هـوه .. يـاللا .. اجـري .. ده العمـر واحد ..

لاحظوا معايا الجُمـل الـلي بنستخدمها في العـزاءات .. لمـا نـروح نعزي في حد ميت ..

- تعيش إنت ..



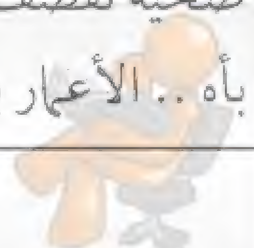
- البقية في حياتك ..

- العمر الطويل ليك ..

- الحي أبقى من الميت ..

مش ناقص غير إننا نقول جملة واحدة .. ياللا غار في داهية خد الشر وراح ، ورغم إن الموت مصاب أليم عند كل الناس فإن علم النفس بيقول إن كتير من الناس بيحسوا بلذة كده وحالة فرح غريب جواهم.. وإحساس غامض بالسعادة لما بيسمعوا إن فلان مات .. والسبب إحساسهم بإنهم لسه عايشين ما ماتوش .. عشان كده أنا كنت دايمًا أحب أقعد مع كبار السن والمعُمرين اللي عدوا التمانين والتسعين .. اللي عزوا في كل حبايبهم وقرايبهم وهما لسه مشرفينا ومآنسينا في الدنيا ولا كأن حاجة حصلت..

وفي مرة قعدت مع واحد عنده 104 سنوات .. الراجل لسه ماسك نفسه .. ويخبط إيده في الحيط تطلع من الناحية التانية .. أنا بس كان اللي مضايقني منه إنه طول ما هو قاعد يطبطب عليا .. خلع لي كتفي ما هو لما مية وأربعة سنة يخبطوا على كتفك لما تكون إيه مش ح تستحمل .. والمعمرين دول عمرهم ما ادولنا روشتة حقيقية تخلينا نعيش زيهم .. ومعظمهم عايش كده بركاوي .. وبيرتكبوا أخطاء صحية تقصف عمر أجدعها شاب .. إنما .. نقول إيه .. عمرهم كده بأه .. الأعمار بيد الله .. الراجل قاعد بيشرب معسل قص .. والحجر



متغمس وشارب بيجي 17 كباية شاي عامل زي الحبر والكباية فيها ولا سبع معالق سكر .. ويا أخي لا ضغط ولا سكر ولا أي حاجة وبيموت في هيفاء وهبي .. هي تطلع في التليفزيون وهو يفتح بُقه .. طبعًا مفيش ولا سنّه في بُقه ..

وفي يوم قابلت واحد من المعمرين دول .. ما أنا أصلي غاويهم .. ما كانش كبير قوي .. كان عنده 93 سنة .. شد على إيدي جامد وأنا باسلم عليه وبرغم إن إيده دي عاشت في الدنيا قد اللي إيدي عاشته مرتين ونص إنما تحس إنه لسه مستلمها أول إمبارح .. كلابش حديد والله .. أكيد طن الحديد على أيامه كان بجنيه وربع .. قلت له بعد ما نبهته إني ما بحبش حد يطبطب عليا ..

- قوللي يا حاج .. أنا عاوزك تحكيلي .. إيه بأه ..

قال لي ..

- أنا اتولدت في مغاغة سنة 15 .. أول ما اتولدت بأه .....

قلت له ..

- لأ يابويا .. أنا عاوزك تختار لي الأحداث المهمة اللي أثرت على حياتك ما إحنا لو مشينا بالترتيب احتمال ربنا ما يكتبليش وأحضر نهاية الحكاية



قال لي ..

- على رأسى حاضر .. أول حادثة مهمة .. خناقة حصلت بيني وبين واد معايا في الكُتاب .. لما كنت لسه تلميذ .. أيوه .. أنا فاكر اسم الواد .. حاجيبه أيوااه إسمه حمدي .. كان واد قُزعة كده وبتاع مشاكل .. قاعد أنا في الكُتاب .. الكلام ده بقاله بتاع 85 سنة دلوقتى وألاقيلك كف على قفايا أعوذ بالله .. كرباج سوداني .. بالف .. لقيته هو .. حمدي .. والله باكلمك وكأن اللي حصل ده حصل إمبارح .. بتضربني ليه يا حمدي ؟! ده أنا اللي باسأل .. ما لحقتش أكمل السؤال ولقيته راح مناولني بوكس في مناخيري جابت دم .. إزاي واد قزعه ما يجيش قد ركبتي .. يضرب بونية زي دي ! مش عارف لحد دلوقتي .. وقعت على ضهري .. وهو نازل ضرب بالشلاليت .

- وسكت له ؟!

- كنت أقدر أقوم أعجنه عجن .. إنما الشيخ حسنين الأستاذ بتاعنا كان واقف وأنا ما أقدرش أضربه قدام الأستاذ .. آه لو ما كانش الشيخ حسنين واقف يوميها .. تلاتة بالله العظيم كنت ضحضحته .. ودي كانت أول مرة في حياتى أسيب حقي .

- وبعدين ؟

- الحادثة التانية بأه حصلت لي في التوجيهية .. كنا بنلعب كورة في حوش المدرسة وإحنا بنلعب .. الواد حمدان درديري قاللي .. والله أنا

مكسوف أكرر الكلام اللي قاله .. نهايته قال لي كلمة أبيحة .. تخص والدتي يعني .. وأنا كنت شاب في عزي .. وطول بعرض .. رحت قايل له .. أهو إنت .. الواد ابن المجنونة نزل فيا ضرب كأنه بيضرب في حمار واقف في مطلع .. ده إنت اللي شتمت يا درديري الله يخرب بيتك ..

- وعملت معاه إيه ؟!

- كنت أقدر أقطّعه نساير .. إنما أنا متربي ومن بيت .. أهالينا ما ربوناش على كده .. آه لو ما كنتش متربي كنت عرفت أربيه .. إنما سبته .. وفي مرة بعد كده اتوظفت بأه .. وقاعد ع القهوة بالعب طاولة راح سليمان الفرماوي ماسك الطاولة وملبسهاني في وشي .. فجأة كده عشان اتغلب .. وراح ماسك كباية الشاي وهي مولعة نار وراح حادفني بيها .. أهو شايف آثار الحريق اللي في وشي ده تحت خدي .. أنا بيني وبينك فاض بيا .. ولسه ح أقوم بأه أفرّجه .. لقيت أبويا بينده عليا من البلكونة .

- أيوه !!

- أنا كنت باحترم أبويا جدًّا .. كنا نبوس إيده أول ما نشوفه .. أنا شفت أبويا من هنا وكتمت اللي جوايا وأخدت بعضي ومشيت .. آه لو ما كانش أبويا ظهر ساعتها عليا النعمة كان سليمان ده اندفن في القهوة .

- آه طبعًا طبعًا .

- بعد كام سنة خطبت واحدة .. وماشيين أنا وهي بالليل .. طلع علينا أربع عيال صيع وراحوا شادين خطيبتي مني .. كنت لابس بالطو تقيل جدًّا مخلي حركتي تقيلة .. حاولت أجري وراهم .. أدافع عن خطيبتي .. إنما البالطو كان معاكسنى .. آه لو ما كنتش لابس البالطو ده .. وديني ما كانوا اترحموا مني .

- الله يخرب بيت البالطو ده يا شيخ ..

- جيت بأه بعد كام سنة اتجوزت .. ما هي دي ما كملتش معايا طبعًا .. المهم بعد شهرين من الجواز ألاقيلك مراتي داخلة عليا زي المجنونة .. وعمالة تضرب فيا بالشبشب وقلة حيا تخلي الواحد يخرج عن شعوره ..

- أخرج بأه يا عم أبوس إيدك .. وعملت إيه ؟

- ما قدرتش أسكت بأه .. لسه ح أجيبها من شعرها وأمسح بيها بلاط الشقة ألاقيلك أمي داخلة عليا .. أخ .. فلتت بنت اللذينه من إيدي .. ربنا بيحبها لولا دخلة أمي عليا كانت بأت ليلتها سودة .. بس أنا ما قدرتش أزعّل أمي وعديت الموقف عشان خاطر أمي بس .. هوه فيه أغلي ولا أعز من الأم .. في يوم تانى نايم في أوضتي



لوحدي .. وألاقيلك حرامي داخل من الشباك .. حرامي داخل يسرقنا .. ح تعمل إيه لو كنت مكاني .. ما تجاوب ..

- لا يا حاج .. اللي إنت بتعمله ماحدش في الدنيا يقدر يعمله غيرك .. كمل .. كمل ..

- قلت أقوم أضربه بحاجة على دماغه أكومه على الأرض .. بس قلت لنفسي وافرض إنه مات .. القانون ح يسامحني .. وافرض القانون سامحني.. أنا إزاي ح أسامح نفسي بعد ما قتلت إنسان .. حطيت دماغي تحت المخدة وسيبته يسرق اللي هو عاوزه .. ربنا بأه هو المنتقم .. ولا إيه ؟

- ونعم بالله .. طبعًا طبعًا ..

- قامت مراتي لقيت الشقة مسروقة .. قعدت تشتم فيا وتضربني .. وتتف عليا .. ومش عاوز أخش في تفاصيل .. قلت لأ بأه .. ولسه ح أجيبها من شعرها علشان أمسح بيها بلاط الشقة ...

- راحت أمك داخلة ..

- لا .. أمي كانت الله يرحمها بقالها أكتر من خمس سنين .. إنت بتقاطعني ليه ؟!

- أنا آسف .. اتفضل .. اتفضل .



- مسكتها من شعرها ولسه ح أجرجرها .. ألاقيلك الولاد صحيوا جوه على صوتها .. طيب دول لما يشوفونا بنتخانق مش ح يطلعوا متعقدين نفسيًا ، آه لو ما كانوش الولاد صحيوا في اللحظة دي .. كنت وريتها النجوم في عز الضهر .. ما هو الواحد لازم يفكر برضه قبل ما يقدم على أي حاجة .. عندك مديري في الشغل .. ما كانش يبدأ يومه غير لما يبعت لي يهزأني قدام الموظفين كلهم .. مزاج عنده .. لغاية بأه لما الموضوع زاد عن حده .. قلة قيمة صحيح .. قلت أقدم فيه شكوى لرئيس مجلس الإدارة .

- ماشي .. أهو ده تصرف عاقل .. ومفيش أي حاجة تعطله لا أمك تخش ولا أبوك ولا الأولاد ..

- طيب وعذاب النفس .. افرض إنهم رفدوه .. ح يعيش منين .. أنا بخاف من ربنا برضه .. آه لو ما كنتش باخاف من ربنا .. كنت شطبته بأستيكة محيته من على ضهر البسيطة .. لحد بأه ما طلع لي سيادته في تقليعة جديدة بأه يبعتلي كل يوم الصبح وأول ما يشوفني و .. اتفوووه .. تصور .. يتف عليا قدام الموظفين .. وهما يقعدوا يضحكوا .. هنا بأه ما قدرتش أمسك أعصابي .. ما هو صبر البني آدم له حدود .. وحلفت ميت يمين لأنا ضاربه .

- أيوه كده .. كانت فين الثفه دي من زمان ؟!



- إنما لو ضربته أكيد ح يرفدني .. ولو اترفدت ح أصرف على البيت والعيال منين؟! كلهم كانوا قطط لسه في المدارس .. أنا راجل عليا مسئوليات .. آه لو ما كانش عليا مسئوليات كنت قتلته مش ضربته .. وأهوه يا أستاذ .. عدت السنين وكل دول ماتوا .. وآديني عشت 93 سنة وأنا جايلك دلوقتي .. قابلني واحد في الميكروباص .. من غير مناسبة كده قعد يتريق عليا علشان راجل عجوز يعني ومكحكح وماليش سنان .. عيل مش متربي .. ما كناش كده إحنا خالص .. قلت له .. احترم نفسك يابني.. راح قايم وزاغدني حتة زغدة في كتفي .. شوف .. أهيه .. أهيه معلمة لحد دلوقتي .. أنا طبعًا كان ممكن آكله بسناني .. وأعرّفه إزاي يحترم الناس الكبار .. إنما ..

- إنما إيه بأه يا حاج! خايف على إيه تاني .. ده إنت عشت 93 سنة!

- خايف على بكرة .. أنا لسه قدامي مستقبل خايف عليه .. ح أضيع مستقبلي عشان خاطر واد تافه زي ده ؟! الحشرات دي تسيبها تعدي من قدامك وتمشي إنت .. الواحد لازم يفضل باصص قدامه .. يعني أنا باعمل معاك الحوار ده مش عشان النهاردة .. عشان السنين اللي جاية .. أنا مرتب حياتي .. أنا في ألفين واتناشر ناوي أهاجر أمريكا عشان أبدأ حياتي هناك .. بقالى عمري كله بارتب للحكاية دي .. كان ممكن أسافر قبل كده بكتير .. من تلاتين سنة ومن 20 سنة .. إنما أمريكا ما بتبطلش حروب .. آه لو أمريكا تبطل حروب .. كان زماني بدأت حياتي من زمان .. إيه رأيك .. أنا صح ولا لأ ؟



قلت له وأنا حاموت من الغيظ ..

- شوف يابا .. عاوز تعرف رأيي .. عارف إيه أحسن حاجة تعملها دلوقتي .

- قول يابني ..

- تروح تضرب الواد حمدي اللي ضربك بالقفا من 85 سنة في الكُتاب.. وأنا بعد اللي سمعته منك ده اتأكدت إن أيامي في الدنيا معدودة .. وبصراحة كده أنا عاوز أقولك كلمة أبيحه .. زى اللي قالهالك حمدان درديرى تخص الست والدتك .





وإيه اللي يجبرنا نعيش مع ناس لا إحنا فاهمينهم ولا هما فاهمينا ؟

نستحمل ليه يعني كلامهم الغريب وتعبيراتهم اللي تفقع المرارة ؟! عشان إيه يعني ؟! علشان السفلة دول أولادنا ؟! وهما عشان طلعوا لقوا نفسهم أولادنا ح يحرقوا دمنا ؟! شفتوا العيال بتتكلم إزاي ؟! طريقة حقيرة في الكلام وجمل متركبة غلط مش عارف جابوها منين وقال إيه .. مش عاجبهم كلامنا ؟!

نازل من بيتي لابس البالطو والكوفية وباقول لأمها "الجو ملبد بالغيوم" .. فيها حاجة دي قُلْت نكتة أنا ؟! تقوم مقصوفة الرقبة (بنتنا) مسخسخة على روحها من الضحك ..

- بابي بيقول إيه ؟! ملبد .. ها ها .. ده بابي ده يضحك بشكل ! إيه الغيوم دي بأه .. ها ها ..

- آه ملبد بالغيوم يا جاهلة ياللي ما تعرفيش الألف من كوز الدره مش شايفة السحاب وهو في السما .. مش عارفة الغيوم ؟!



- ما تقول (cloud) يا بابا وتخلص .. لازم ملبد .. و .. بإيه ؟! هو قال إيه يا مامي .. ها ها ..

- قلة حيا وجهل وتفاهة .. يا فرحة أمك بيكي !!!

ورحت رازع الباب ورايا وخارج .. عيشة تقرف !! ركبت عربيتي وشغلت الراديو .. كانت المذيعة بتتكلم .. وكل فين وفين على ما تقول كلمة عربي .. أنا افتكرت في الأول إني جبت إذاعة لندن !!

الإذاعة المصرية اللي كانت قلعة من قلاع اللغة العربية توصل لكده ! فين أيام الدكتور طه حسين (حد يفتكر الاسم ده دلوقتى من الجيل الجديد؟) آه .. اللي هو أحمد زكى في مسلسل الأيام .. كده عرفتوه ؟! لسه فاكر صوته وهو بيقول لغتنا العربية يسر لا عسر .. كنت أسمعه وهو بيتكلم أحس بحلاوة غريبة في بُقى .. ولسه فاكر فاروق شوشه بصوته الحنون وهو بيقدم برنامج (لغتنا الجميلة) .. لا ده ما كانش عربي اللي كنا بنسمعه ده .. كان جاتوه .. بغاشة .. بسبوسة .. حببونا في اللغة العربية .. وما كناش نتصور إن حييجي عليها يوم تنضرب الضربة السودة دي .. حد يقدر ينسى سليمان نجيب في فيلم غزل البنات وهو مفجوع في بنته ليلي مراد عشان سقطت في اللغة العربية .. وفاكرينه وهو بيوصي نجيب الريحاني المدرس وبيقول له عاوزها تعطس باللغة العربية .



مع إن مصر أيامها كانت محتلة باللغة الإنجليزية .. الشيء الغريب إن مصر بعد ما قامت ثورة يوليو واستقلت والإنجليز سابوها ومشيوا .. خدوا معاهم اللغة العربية وسابونا نرطن بالإنجليزي ! لزوم الروشنة والاستايل والنيو لوك .. وبدأت الألفاظ الإنجليزي تفرض نفسها على كلامنا .

- أوكيه .. واي نوت .. سي يو .. نو بروبليم .. نيفر مايند ..

وبأه الكلام الإنجليزي في وسط العربي عامل زي الحشيشة الغريبة في وسط النجيل .. أنا بنتي لما بتيجي تكلمني بأحس إنها عاوزالها أنيس عبيد جنبها عشان يترجم اللي بتقوله .. ويا سلام على فرحة أمها وهي سامعة بنتها بترطن بالإنجليزي .. قاعدة تكبّر وتقراها قرآن في سرها وحاطة إيدها على دماغها .. خايفة عليها من الحسد .. ح تتحسد على إيه ؟! دي خيبة بالويبة بأه أيام الاحتلال الإنجليزي تبأه اللغة العربية ماسكة نفسها .. ولما يحصل الجلاء اللغة العربية تقع الوقعة السودة دي !!

وبعد رحلة تطعيم اللغة العربية بكلمات إنجليزية عندنا زيها في العربي بس بنستعبط .. دخلنا في مرحلة تانية وهي مرحلة الكلام الجديد .. اللي تحس فيها إن اللي بتتكلم قصادك عندها شلل مؤقت .. أو عاشت طول عمرها بره ولسه جاية في طيارة بالليل .. وهي مرحلة تكسير اللغة العربية.. وبدأت الألفاظ تاخد معاني عكسية ..



يعني مثلًا كلمة (فظيع) المفروض إن دي حاجة وحشة .. في كل قواميس اللغة العربية الفظاعة شيء مكروه .. فجأة على إيد شبابنا .. بأت حاجة حلوة بقدرة قادر .. يعني لو واحدة قالت لك إنت فظيع ما تزعلش.. دي بتلاغيك .. وكلمة (جامد) الجمود شيء بشع بأت ليها دلالة حلوة .. يعني لو واحدة قالت لك يا جامد مش قصدها إنك عديم الحس زي ما بيقول مختار الصحاح .. لأ .. قصدها كويس ..

نيجي بأه لكلمة مفروض مفيش خلاف عليها .. كلمة (موت) .. حد في الدنيا يستخدم كلمة موت .. استخدام لطيف .. المانجة دي حلوة موت !! طيب تيجي إزاي ؟! لو الكلام ده إتقال من عشرين سنة تبأه المانجة مُسممة ؟! واللي ح ياكلها ح يموت !!

ده غير اللي قالت لي قريت كتاب جامد تنين .. قلتلها تنين إزاي يعني ؟! أول مرة أشوف حد بيوصف حاجة مبسوط منها يقول عليها تنين !!

التعبير اللي فاقع مرارتي .. اللي بأه موضة على كل لسان دلوقتي .. لما ييجي يوصف لك شخص كويس .. يقولك إيه .. فلان ده .. حد جميل .. حد مختلف .. حد إزاي ؟! مش عارفين تقولوا إنسان جميل .. شخص جميل.. إيه حد دي ؟! للدرجة دي مفيش كلام يعبر عن اللي عاوزين نقوله ؟!



لاحظوا كمان انتشار كلمة (بجد) بين كل كلمتين في كلامنا لاحظت ده لما قارئة حبت تتكلم معايا وقالتلي ..

- إنت حد مختلف بجد .. وأنا بجد أول ما قريتلك بجد حسيت بجد إنك بجد حد حقيقى ..

نيجي بأه لكلمتين بأوا على بق كل الأجيال الجديدة في لغتنا الجديدة .. كلمة (أساسًا) وكلمة (أصلًا) .. وأنا الحقيقة مش عارف الكلمتين دول جم منين أصلًا أساسًا يعني ..

مش عاوز بأه أخش على الكلام إياه .. وألفاظ الشباب إياها .. زي كبّر ونفّض .. واحلق .. و ... عشان كمان معدتي مقلوبة .. ومش ناوي أرجّع وأنا باكتب .. الغريب إنهم بيقولوا الكلام ده وهما مبسوطين وحاسين إنهم جابوا الديب من ديله ..

- طيب والحل ؟!

ده أنا باقول لنفسي ..

- تفتكر فيه حل ؟!

دى نفسي اللي بتقول لي ..

- أيوه .. إحنا اللي غلطانين سيبناهم الحبل على الغارب لحد ما ضيعوا اللغة العربية وكلها كام سنة وح يروشنوا البلد كلها .. وح تبأه



دي هي اللغة الرسمية اللي الدولة ح تتكلم بيها .. وسرحت وتخيلت مصر بعد 20 سنة ورئيس الوزارة بيخطب في الشعب .

القاعة كلها عمالة تصفر وتصوت زي ما يكون مايكل جاكسون اللي واقف مش رئيس وزرا .. هوووو .. هووووه ..

طلع رئيس الوزرا لابس بنطلون ساقط وبودي .. وقعد يرمي بوس على الشعب الروش ..

- قشطة !!

الشعب كله قال ..

- قشطة !

- شوفوا بأه يا جماعة .. أنا عاوزكوا تنفضوا لكل مشاكلكوا .. نو بروبليم أوكيه ؟!

- أوكييه .

- إحنا عاوزين نعمل تشانج (change) شوية في أوار لايف .. الحياة بأت بورينج (boring) قوي .. واي نوت ؟

- واي نوت ..

- أنا النهاردة جاي عشان أقولكوا يا جماعة .. أسماء الوزراء اللي عينتهم في الوزارة الجديدة .. آر يو ريدي ؟!

- ريدي ..

- أنا أخذت تامر وزير الصناعة .. وده حد جميل .. حد مختلف .. وماكانش عاوز يبأه وزير أساسًا أصلًا يعني .. كان مكبّر .. ومنفض ع الآخر .....

وفقت من السرحانة المرعبة دي .. اللي قلقتني على مستقبل مصر .. وأخدت بعضي وجريت ع البيت .. ألحق البنت اللي ح تضيع مني دي .. أديها شوية عربي قبل ما ربنا يفتكرني ..

***

قعدت معاها .. وحاولت قدر استطاعتي إني أمسك أعصابي .. عملًا بنصيحة أمها إن بنتنا ما بتجيش بالضرب ..

- اتكلم معاها .. اقنعها .. بالعقل ..

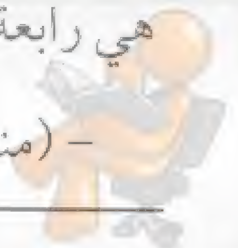
- حاضر يا ستي .. نتكلم بالعقل .

- يا بنتي يا حبيبتي .. إنت النهاردة في رابعة ابتدائى .

- في year 4 يا بابي .

- آه .. نسيت إنك في المدرسة البريطانية .. ما هى يرفور .. دي هي رابعة ابتدائي عندنا .

- (مندهشة) يااه .. Realy ..



- أيوه .. واسميعني بأه عشان ابتديت أتعصب .. اللغة العربية يا بنتى اللي إحنا بنتكلم بيها دي هي اللغة الأم .. لغة بابا وجدو وجد جدو .. اللي كانوا عايشين قبل حضرتك ما تشرفيني بمئات السنين .. واللغة دي حاجة لازم نحافظ عليها ونحبها .

- بابي يو سبيك تو مي كان آي كانت سبيك آرابيك ؟!

- اللغة اللي بتتكلميها دي لغة حقيرة وقبل ما ألطشك بالقلم على بوزك.. لازم لما تتكلمى ما تقوليش ولا كلمة إنجليزي .. مفهوم ؟

- أوكيه داد ..

رحت ماسك الجورنال وراميه قصادها .. ورحت خابط خبطتين بالمسطرة على الترابيزة .. وعينيا بتطلع شرار .. واديتلها الجورنال .

- طلعيلي فعل مضارع من اللي مكتوب قدامك في الجورنال .. ياللا.

قعدت البنت تبص في الجورنال وهي مذبهلة كأنها بتقرا في جورنال ياباني .. روحت زاغدها زغدة محترمة في كتفها .

- إيه الخيبة دي ! مش لاقية فعل مضارع في كل ده يا بنت !! إديني فعل مضارع ..

لاحظت إن وشها البرئ ونظراتها الطفولية في عملية البحث عن فعل مضارع كانت بتدور من الشمال لليمين .. قلت مش ح يظبط البنت دي غير قلم محترم على وشها من اليمين للشمال ..



كان الصراع الداخلي جوه البنت المذبهلة بيدور حوالين قوايا العقلية اللي تخليني حريص قوي كده إني ألاقي فعل مضارع دلوقتي حالًا .. وحتى لو لقيته ح أعمل بيه إيه ؟! وإيه أهمية حاجة زي دي لراجل ربنا كارمه في حياته ومحوش قرشين حلوين وعمره ما بيتأخر عليا في أى طلب من طلباتي.. وكان صوتها الداخلي بيقول .

- What happened to dad?!

- He became crazy!!

ولما يأست تمامًا من إنها ح تقدر تطلع لي الفعل المضارع اللي أنا عاوزه .. وحست إنها اتزنقت .. وإني ما باهزرش .. وحارتها علقة محترمة لو ما جابتش الفعل المضارع من تحت طقاطيق الأرض .. راحت بصالي بصة فيها ذل واستكانة .. بصه تاخد القلب .. وتخلي الواحد يتعاطف معاها والدمعة تفر من عينيه .. وده يؤكد إن البنات بيتولدوا وجواهم هرمونات الصياعة .. مش بيكتسبوها ..

وقبل ما أضعف قدام بصتها الأنثوية اللي ما اعرفش جابتها منين .. دورت وشي عشان أتفاداها .. وصرخت بآخر ما تبقى لي من قوة ...

- فين الفعل المضارع يا بليدة ؟!

وفجأة .. راحت قايمة .. وبايساني في خدي .. بوسة مفاجئة .. غدارة.. مباغتة ما كونتش عامل حسابها .. بوسة طمنتني على مستقبل البنت فيها يختص بحياتها الأسرية بعد كده إن شاء الله .. وقلت لنفسي ..



- البنت دي إحنا نجوزها في خامسة ابتدائى ونخلص ..

لكن برغم كده ما استسلمتش لإيماني بحبي وارتباطي باللغة العربية ورحت صارخ فيها ..

- ح تطلعى الفعل المضارع يعني ح تطلعيه .. وإلا ليلتك مش فايتة ..

ولما فهمت البنت كويس إن أنا مش من النوع ده من الرجالة وإني ما تخيلش عليا الحركات القرعة دي .. بدأت تركز في الجورنال وتدور .. وأخيرًا .. وبعد نص ساعة عمالة تفلي الجورنال قالتلي الشملولة ببراءة خبيثة..

- هو مضارع يعني إيه يا دادي ؟!

لاحظوا قدرتها الفائقة على الاستدراج .. البنت بتجرجرني في الكلام عشان في الآخر أنا اللي أطلعهولها زي كل يوم .. ما أنا برضه اللي باحل لها واجب العربي .. إنما المرة دي أبدًا ..

راحت مقربة مني وحطت إيدها على كتفي وقالتلي ..

- بابي .. إنت حد جميل .. حد مختلف .. وأنا أصلًا أساسًا ما بحبش العربي .. ما تنفض بأه حضرتك للمضارع ده .. أوكيه داد .. قشطة !



طيب أقولها إيه دي ؟!!

مفيش شك إن الشباب هما اللي بيحتلوا الكون كله .. وكلمة الشباب كلمة سحرية بنقولها بفخر أحيانًا ..

- أنا في عز شبابي وفي عز قوتي ..

ونقولها في حسرة أحيانًا ..

- أنا لما كنت في شبابي وقوتي ..

وننافق بيها بعض أحيانًا ..

- يا عم إنت لسه شباب ..

ونعقد بيها بعض أحيانًا ..

- إنت فاكر نفسك شاب؟!

والشاعر العربي بيحسم القصة كلها ويقول ..

- «ألا ليت الشباب يعود يومًا» ..



وأي كاتب في الدنيا بيبأه حريص دايمًا إنه يلم حواليه الشباب .. وأحسن لقب لكاتب في العالم يسعده .. إنه يبأه كاتب الشباب .. ومرحلة الشباب هي المرحلة اللي النشاط الإنساني كله رايحلها .. ومتوجه ليها ..

ماتشات الكورة .. أفلام السينما .. الصحف .. المجلات .. الكتب .. والأغاني .. كلها رايحة تخاطب الشباب .

قال لي أحد الناشرين وهو بيقطمني ..

- مبيعات كتبك لازم تتراجع طبعًا .. عشان إنت قافل على نفسك وبعيد عن الشباب .. اللي إنت بتكتبه ده أنا ما انكرش .. أدب رفيع .. له قيمة .. إنما .. الشباب في حتة تانية خالص .. لازم تعرف لغة الشباب الجديدة .. الدنيا اتغيرت .. دلوقتي فيه الإنترنت .. وفيه الفيس بوك .. والشباب هما القوة الشرائية الأساسية دلوقتي .. الجيل اللي كان بيقرالك خلاص بطل يقرا وبطل يشتري كتب .

ما اعرفش ليه والناشر بيكلمني حسيت إني كنت قاعد جنب أحمد لطفي السيد في التختة زمان وإني لازم أطلع كارنيه المحاربين القدماء .. يا عم إنت شايفني مش قادر أصلب طولي .. ما أنا كل جمهوري من الشباب.. وبعدين إحنا لسه بصحتنا يعني وبنشرب معسل وشغالين ..

دخل رجل كبير في السن وقعد قدامنا في الكافيتريا .. كان ماسك في إيده كتاب بيقراه وفجأة ابتسم لي .. وشاورلي بالكتاب .. كان واحد من كتبي .. وقال لي ..

- ممكن تمضيلي على الكتاب ؟

- يا سلام .. قوي .. قوي .. والله ما إنت قايم .. أنا جاي لحد عندك أمضيهولك .

مضيت له إهداء على الكتاب كتبتله فيه «إلى القارئ الحبيب الذي أتى لي في الوقت المناسب» .

ورجعت للناشر وقلت له ..

- هه .. أهوه .. وتقول لي الناس بطلت تقرالى !!

قال لي ..

- ده راجل معدي السبعين سنة .. يعني ده لو قرالك السنة دي مش ح يقرالك السنة الجاية .. ده رجله والقبر .. أنا عاوزك تجدد جمهورك .. عاوزك تلم العيال اللي طالعة جديد .. أنا عاوزك تكتب لبكره ..

وفجأة واحنا قاعدين .. لقينا الراجل الكبير اللي مضيتله ع الكتاب بيضحك .. مسخسخ على روحه من الضحك .



قلت للناشر ...

- أهوه .. الراجل بيقرا كتابي وميت من الضحك .. يعنى إحنا لسه برضه بنعرف نكتب كوميدي وساخر .. ما تقِلناش !!

الراجل اللي كان بيقرالي قعد يضحك لحد ما بدأ يكح .. وجات له شرقه .. جرينا عليه قعدنا نخبط على ضهره .. وجيبناله مية .. خُفت على القارئ الوحيد اللي باقي يفيص مني ما هو ده لو اتخطف مننا دلوقتي .. ح أكتب لمين تاني من بعده؟! .. ده آخر واحد ..

***

وشوية .. ودخل شاب شيك استايل .. عامل سكسوكه ولابس كاجوال وراح جاي عليا كده من نفسه قدام الناشر وقاللي ..

- مستر يوسف معاطي .. أنا سعيد قوي اللي شفت حضرتك .

- ياما إنت كريم يارب .. شاب ده ولا مش شاب؟! (ده أنا باقول للناشر) .

- إحنا يسعدنا ويشرفنا إنك تكون سبيكر في جمعية شباب الغد في الحفلة السنوية لأنك حصلت على لقب أقرب كاتب لقلوب الشباب بعد الاستفتاء اللي عملناه على النت والفيس بوك .

يااه .. ده أنا ابن حلال مصفي . .الواد ده نزل لي من السماء .. والناشر اتكبس حتة كبسه .. آدي الشباب أهم .. جايين عشان يعزموا كاتبهم المفضل على الحفلة اللي اختاروه فيها كاتب الشباب ..

بطلوا بأه شغل الناشرين ده يا أخي .. يا سيدى مش عاوزين فلوس منكوا بلاها النسبة اللي بناخدها خالص .. إنما ما تحبطوناش .. ما تكسروش مقاديفنا ..

هو ده التواصل الحقيقي بين الأجيال .. بصيت للشاب اللي جه أنقذني من تقطيم الناشر وقلت له بحنان ..

- والحفلة إمتى يا حبيبي .. أصل أنا ما أقدرش اتأخر عن الشباب أبدًا ..

الشاب قدم لي الدعوة .. كان مكتوب فيها .. ندعوكم لحفل تكريم كاتب الشباب الأول يوسف معاطى على ظهر الباخرة بلومارين عند مرسي المعادي في رحلة نيلية على العشاء .. الحضور بالملابس الرسمية .. الدعوة شخصية .. وتحت بخط صغير كان مكتوب .. قيمة الدعوة خمسين جنيهًا!! استغربت جدًا لما قريت المبلغ .. معقول عاملين الدعاوي بفلوس ؟! هل فيه حد ممكن يدفع خمسين جنيه عشان يحضر حفلة تكريم كاتب الشباب ؟!

الشاب ابتسم وقاللي ..

- حضرتك مستغرب عشان المبلغ يعني .. أصل إحنا عاملين نشاط خيري في الجمعية والفلوس دي بتروح لدار أيتام .. وبعدين اسم حضرتك على الدعوة ح يخلي الشباب يدفعوا أضعاف المبلغ ده عشان يشوفوك ويقعدوا معاك ..

حطيت الدعوة في جيبي وقلت للناشر ..

- سامع بيقول إيه ؟! ياللي عمال تقطمنى من الصبح ؟!

وقلت للشاب ..

- عمومًا أنا بأشكركم إنكم افتكرتموني وح أحاول آجي طبعًا .

قال لي ..

- لو حضرتك عاوز دعوة تانية .. اتفضل .. أنا معايا دعوات كتير .. أكيد فيه حد يحب ييجي مع حضرتك .

قلت له ..

- أوكيه .. هات كمان اتنين .. ومرسيه قوي .. إسمك إيه بأه ؟

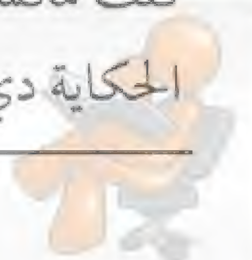
- أنا نادر نور الدين مقرر اللجنة الثقافية بالجمعية .

- فرصة سعيدة يا نادر .

- أنا أسعد يا أستاذنا .

- أقعد .. أقعد يا نادر .. تشرب إيه ؟

وقعد نادر .. الولد فيه حياء وخجل وشعرت إنه حاسس تجاهي برهبة كده .. فكرني لما رحت قابلت إحسان عبد القدوس زمان .. كنت مكسوف كده وخايف زي نادر بالظبط .. أكيد نادر ح يحكي الحكاية دي لأصحابه بعد ما يسيبني .. ده أنا بعد ما قعدت مع إحسان



فضلت تلات سنين أحكيها .. ح يقول لهم طبعًا قد إيه أنا إنسان بسيط .. وعادي جدًا .. ومش تنك ..

وشرب نادر الشاي بسرعة .. وراح قايم ..

- طيب .. تسمحلي بأه يا أستاذنا .. لازم أمشي .. ح نستني حضرتك .

- أكيد جاي .. جاي يا نادر ما تقلقش .

وقف نادر وقعد يبص لي .. وأنا مش فاهم ..

- فيه حاجة يا نادر ؟!

- ابأه أعدي على حضرتك إمتى عشان آخد فلوس الدعوات الـ 150 جنيه ؟

قلت له ..

- بتوع إيه ؟! آه .. أصلي ما أخدتش بالى من اللي مكتوب على البطاقة .. هي الواحدة بخمسين جنيه .. آه ..

ورحت حاطط إيدى في جيبي ومطلع الدعوات ..

- متهيألى مش ح ألاقي حد ييجي معايا .. خد دول يا نادر .. (واديتله دعوتين) .. أكيد ح تلاقي ناس كتير عاوزة تروح التكريم .. كفاية دعوة واحدة .. آ .. آ .. هي الحفلة قلت لي إمتى ؟!



- يوم الخميس !!

- ياااه .. ده أنا مرتبط يوم الخميس .. عندي موعد في منتهي الأهمية .. مش ح أقدر آجي يا خسارة .

- مش ممكن يا أستاذنا .. الناس كلها جاية تحتفل بيك ودافعين فلوس كلها رايحة للخير معقولة تبأه سبب في منع الخير عن الناس !

أحرجنى إنسانيًّا .. ما كانش قدامي غير إني أطلّع الخمسين جنيه وأديهومله .. مش إشكال يعني لما الواحد يدفع خمسين جنيه في حفلة معمولة مخصوص علشانه ..

❊ ❊ ❊

في البيت .. المدام لقيت الدعوة في جيبي .. وهي بتقلب الجاكيت .

- إيه ده ؟!

- لا .. دي حفلة تكريم عاملينهالى الشباب بعد الاستفتاء اللي حصل .. مش أنا بأيت كاتب الشباب الأول .

- وح تروح لوحدك ؟!

- آه طبعًا .

- وإحنا ما نجيش معاك ليه ؟!

- إنتوا مين ؟!



- أنا والعيال .

- لا يا ماما .. دي حفلة معمولالى مخصوص .. والتذاكر طبعًا اتباعت .

- حفلة بتذاكر !. إزاي ؟!! ومين حمار يقطع تذكرة عشان يحضر حفلة تكريم ؟!!

آه .. دي مشكلة كل العباقرة اللي في الدنيا .. إن زوجاتهم غالبًا ما بيبأوش عارفين قيمتهم .

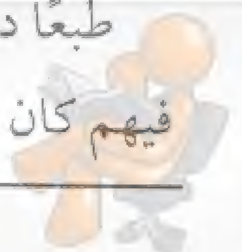
***

يوم التكريم .. رحت على الحلاق وهو بيحلق لي دقني قلت له .. نعمها كويس يا جميل .. النهاردة أصلهم ح يكرموني .. وفيه كاميرات ح تيجي تصور .. أصلهم .. انتخبوني كاتب الشباب .

- ألف ألف مبروك يا أستاذ .. ما أخدناش الحلاوة ..

وطلعت على المعادي بالبدلة الرسمى .. والكرافاتة .. وقدام المرسي .. كان فيه عدد كبير جدًّا من الناس واقفين .. كلهم لابسين رسمي زيي بالظبط ..

طبعًا دول الجمهور اللي جاي يحضر الحفلة .. الغريبة إن ماحدش فيهم كان بيبص لي .. ده أنا العريس .. ده أنا نجم الحفلة .. آدي



مشكلة الكُتاب إن الناس غالبًا ما تعرفش شكلهم إيه .. لو كنت ممثل ولا لعيب كورة كانوا اتلموا عليا .

الأغرب إن اللي واقفين ومطنشييني دول .. كلهم أعمارهم كبيرة .. في سني وأكبر مني كمان .. أمال فين الشباب ؟!

***

كانت فيه عربية شرطة واقفة .. والناس اتلموا عليها .. الظاهر إن الداخلية عرفت بمسألة تكريمي .. فبعتت قوات لتأمين المكان .. ييجي الأخ الناشر يشوف .. ييجي يتفرج .. طيب وديني وأيماني الكتاب اللي جاي لأنا رافع نسبتي اللي باخدها منه .

***

قربت من الضابط وقدمت له نفسي ..

- أنا الكاتب ..

قال لي ..

- عارف .. بتسأل عن مركب البلومارين .

- أيوه .. أصلهم عاملين لي تكريم عشان ...

لقيت الضابط راح مصرخ ..



- يا جماعة .. معقولة .. ده إنتوا ناس مثقفين .. يتنصب عليكم بالسهولة دي .. دول شوية عيال صيع .. لا فيه جمعية ولا تكريم ولا استفتاء ولا أي حاجة .

بصيت حواليا .. لقيت الناس اللي واقفين كل واحد معاه دعوة .. بصيت في واحدة منهم .. نسخة طبق الأصل من الدعوة اللي معايا بالظبط.. الفرق الوحيد إن اسمي مش مكتوب .. كان مكتوب مكان اسمي .. اسم تاني .. حسنين عبد المجيد .. قاص وروائي .. والفائز في استفتاء كاتب الشباب الأول .. وبيومي عطا الله .. شاعر الشباب .. وسليم عبد الفضيل أديب الشباب الأول .. كل دول كتاب وشعراء وكلهم جايين علشان يتكرموا من الشباب .. إنما .. للأسف ما لقيوش الشباب .. أو بتعبير أكتر شبابية .. الشباب حلقوهم ..

***

رجعت البيت ولما سألتني مراتي عن الحفلة .. والتكريم وإزاي الشباب استقبلوني قلت لها ..

- مش عارف ليه حاسس إن فيه عدم تواصل بيني وبين الأجيال الجديدة

وبالليل .. كلمني الناشر ..

- هه عملت إيه مع الشباب ؟!

ما عرفتش أقول له إيه ؟! .. إنما بصراحة كنت عاوز أقول له .. كلمة أبيحة...

الراجل اللي بيحدف شمال

على طول الحياة .. نقابل ناس ونعرف ناس ونرتاح ويا ناس عن ناس.. إنما فيه ناس بأه .. أعوذ بالله .. ممكن تقابلهم مرة واحدة في حياتك بس يسيبوا علامة لا يمكن تتنسى ..

مش ممكن أقدر أنسى الراجل اللي كان واقف جنبي في الأتوبيس وأنا طالع على التجنيد يوم ما رحت الجيش عشان يجندوني .. قالولي قبل ما أروح إني مش ح أتجند لأن عندي فلات فوت في رجلي .. وفجأة وأنا واقف لقيت الراجل اللي جنبي برجليه اللي زي المكواه الحديد راحت نازلة على رجلي .. وبإيه .. بعزم ما فيه .. من كتر الوجع ما قدرتش أصرخ .. بأت الصرخة اللي تطلع مني لجوه .. آه .. آه .. ولا كأن وابور زلط عدا على رجلي .. ربنا كرمني بمطب .. الراجل وقع على اللي قاعد في الكرسي اللي قدامه بطته .. وأنا بصيت لرجلي لقيتها عاملة زي حتة العجينة قبل ما تخش الفرن .. يعني حتى لو ما كانش عندي فلات فوت .. بأه عندي فلات فوت .. يبأه نتوكل على الله على التجنيد ناخد الإعفاء ونبدأ مستقبلنا.. رحت كشفت ..

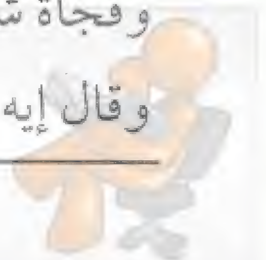
لقيتهم قبلوني .. ومش عسكري .. لأ ظابط كمان .. طيب إزاي .. والفلات فوت ؟! أتاري الراجل أبو رجل زي وابور الزلط .. لما داس على رجلي .. عدلها .. يبأه أنسى راجل زي ده إزاي !!

❊ ❊ ❊

مشكلة أى كاتب إن المادة الخام اللي بيشتغل بيها هي الناس .. يعني لازم عشان تكتب تعيش .. واللي يعيش ياما يشوف .. طيب عاوزيني أشوف وأسكت .. ما هو أنا لازم أتكلم عن الناس .. ويزعلوا يزعلوا بأه.. ما أنا لو ما كتبتش ح اطق .. ح افرقع .. والكتابة برضه لازم يبأه فيها شيء من الندالة وقلة الأصل .. واللي أنا ح أكتب عنهم أهم عارفين نفسيهم .. واللي على رأسه بطحه ومش عاوز يحسس عليها .. يسيبني أنا أحسس..

❊ ❊ ❊

كانت الدنيا ليل .. وأنا ماشي في بلد أرياف والشنطة في إيدي .. والظروف أجبرتني إني أبات في البلد دي عشان كان عندي ندوة تاني يوم الصبح .. طبعًا كل العواميد مطفية مفيش غير نور القمر يادوب يخليك تشوف طشاش .. مع صوت الضفادع وهوهوة الكلاب .. ومفيش صريخ ابن يومين اسأله على أي لوكاندة أبات فيها الليلادي.. وفجأة شفت من بعيد اتنين واقفين قدام دكان بقال فاضي خالص وقال إيه مكتوب عليه «ألف صنف» .. قربت منهم .. وقلت لهم ..



- مساء الخير .. ألا مفيش لوكاندة قريبة من هنا يا إخوانا ؟

- آه .. لوكاندة الحاج عرفان .. اللي منورة هناك أهيه .

التانى اللي واقف بص لي وابتسم وهو بيشبه عليا .. وقال لزميله ..

- والنبي باينه هوه ..

- لا يا سيدى مش هوه .. وده إيه اللي ح يجيبه بلدنا .. هما اللي زي ده فاضيين لنا !!

- والله العظيم هوه .

- يا أخي دوكها جِرم عن ده .

- يا سيدي هو بس اتمقت شوية ..

ولقيته جاى جرى ورايا ..

- ألا الأخ لامؤاخذة .. مش إنت .. تبأه .. إنت .. ولا مش إنت ؟

- أيوه .. أنا ابأه أنا .. ما ابآش أنا إزاي يعني ؟!

- ماقصدشي .. أنا يعني عاوز أقول .. مش إنت تبأه هو؟!

- هو مين ؟!

- اللي هو إنت .. إنت مش بتمثل باين؟!

- لأ .. يبأه إنت قصدك على حد تاني ..



- بس .. إنت بتقرا النشرة في التليفزيون؟!

- وده كمان حد تالت ..

- بتذيع ماتشات الكورة ..

- يا سيدي أنا ولا واحد من دول ..

- بس افتكرتك .. إنت بتكتب .. بتألف يعني .. أيوة شفتك مرة في الجورنال واقف جنب الزعيم .. يا أهلًا وسهلًا .. دي البلد نورت واللهي.. أيوه كده أنا جمّعت .. وبتكتب كمان في الجرانين .. على فكرة أنا باقرالك علطول .. مفيش كلمة كتبتها ما قريتهاش ..

***

أظن مفيش حاجة تخللي كاتب يزأطط قد اللي أنا باسمعه ده .. في بلد أرياف وبالليل والدنيا ضلمة مع صوت الضفادع وهوهوة الكلاب وعواميد النور مطفية وتلاقي حد يعرفك ؟!! طيب لما الواحد ما يتآلطش في موقف زي ده أمال يتآلط إمتى ؟!!

***

- تعالى يا باشا أنا أوصلك لحد اللوكاندة .. اتفضل .. يادي النور .. ده إحنا نتشرف .. عنك الشنطة .. تلاتة بالله العظيم ما شايلها إلا أنا ..

***



يا سلام بأه على القراء لما يسعدوا كاتب .. ده كتير والله العظيم ..

كان صاحبنا اللي ح يوصلني وشايل الشنطة حاجة كده هجمه .. طول بعرض بصحة ما شاء الله حاجة تسعد أي كاتب .. أصل أنا ما كنتش متصور إني واصل للأحجام دي .. مشي جنبي وأنا سامع دقات قلبه من فرحته .. وهو عمال يكلمني عن أعمالي الفنية ومقالاتي .. وحافظ تعبيرات ليا بالحرف الواحد .. فجأة حسيت إن العواميد نورت وإن الضفادع بتغني.. وإن الكلاب بتعزف تشيللو .. واني أنا وصاحبنا .. مش ماشيين .. لأ .. بنرقص باليه ..

دماغي كانت واصلة بالعافية تحت كتفه بعشرين سنتى .. كان نفسي أكلمكوا على دراعه إنما متهيألى .. ده عاوز مقال لوحده .. برغم إنه دراع .. مجرد دراع .. إنما يا أخي فيه كل المكونات الفسيولوجية لكائن بشري مستقل .. يعني ده بعد الشر يعني .. لو فقد دراعه .. ممكن دراعه يبأه مواطن عامل .. له كل الحقوق اللي المواطن العادي ما بياخدهاش دي ..

***

وإحنا ماشيين حط دراعه على كتفي .. كأنه مزلقان قطر .. ولزق فيا بكل حب .. الحقيقة الراجل كان شايلني من على الأرض شيل .. وقعد يكلمني عن كتاباتي .. بكل حب وبكل إعجاب وبكل حماس .. وده شيء أسعدني جدًّا ..

***



المفروض إن المسافة بين أي اتنين بني آدمين ماشيين جنب بعض تبأه على الأقل عشرة سنتى عشان المسام بتاعة الجلد مش أكتر .. دي المقاييس العالمية للمشي .. أمال قانون التحرش طلع ليه يعني ؟! إنما أخينا كان تقريبًا شايل شنطتي بإيده إليمين وشايلني أنا بإيده الشمال .. حبيت آجي شمال شوية عشان أبعد عنه بتاع 5 سنتى .. نوع من الإحساس بالاستقلال وإن فيه هوا بيني وبين اللي جنبي .. راح حادف شمال هوه كمان وقرب أكتر .. بعدت كمان 5 سم .. راح مقربهم هوه في ثانية .. كأني مسمار حديد وهوه مغناطيس .. قعدنا ماشيين بالشكل ده .. حاجات بتخبط في بعضها ..

كان نفسي أقول له .. أبوس إيدك .. إنت حادف جسمك كله عليا وأنا مش قدك .. إبعد شوية .. إنما إزاي ح أقول كلام زي ده وهو نازل مدح فيا وفي كتاباتي .. وفين .. في بلد أرياف .. وإمتى .. بالليل في الضلمة وعواميد البلد كلها مطفية مع صوت الضفادع وهوهوة الكلاب .. خلاص نستحمل شوية .. أهي اللوكاندة قربت .. قال لي وهو في قمة السعادة ..

- أظن قاعد شوية في بلدنا يا أستاذنا .

قلت له ...

- يوم واحد ..

راح ماسك فيا أكتر وقال لي ..



- والنبي ما ينفع .. على الأقل أقعدلك معانـا أسـبوع ولا اتنـين .. تلاتة بالله العظيم ما ح نسيبك .

من فرط انفعاله في الجملة اللي فاتت كان ابتدا يطلع فوقي ويركـب تقريبًا على كتافي .. ابتديت أقاوم بكتفي .. وأزقه عـشان يحـس إنـه ح يفطسني .. وهو ولا هنا .. أنا بازقه يمين وهو بيزق شمال .. بس طبعًا هو أقوى مني بكتير .. كأني متشعلق في عربية .. وعمالة تجرجـر فيـا .. وافتكرت أبو سويلم لما ربطوه في الحصان .. وقعدوا يـسحلوه .. لا .. أنا كده باتسحل.. وهو مش سامعني .. مش سامع غير نفسه ..

- لهو إنت فاكر إن إحنا ح نسيبك .. ده إحنا ما صـدقنا شـفناك .. وحياة النبي لتقعد معانا .. حتى نقوم بالواجب .

***

نـسيت أقولكـوا إن إحنـا بـدأنا المـشي أنـا وهـو وكنـا عـلى يمـين الشارع .. دلوقتي إحنا ماشيين الناحية التانية ..

- أما قريتلك مرة بأه يا أستاذنا حتـة كلمـة في الجورنـال .. هـزت البلد بصحيح ..

في الوقت ده أنا كنت عمال أديله كتف عشان يحل عني وهـو عـمال يزقني ناحية الشمال وخلاص .. وصلنا لآخر الشمال .. ح أروح فين.. إحنـا خـلاص لازقـين في البيـوت .. ابتـديت أخـبط في الحيطـان ..

والشبابيك وأبواب الدكاكين .. كأني مطلع إيدي من شباك قطر وهو ماشي .. اتبهدلت آخر بهدلة .. وكوعي اتجلط من كتر ما اتحك في الحيط وهدومي كلها اتملت جير .. طيب إحنا سايبين الشارع كله وزانقين نفسنا هنا ليه بس؟! يا حبيبي .. يا أغلى قارئ عندي أنا مقدر إعجابك ارحمني أبوس إيدك .. حاروح فين بعد كده .. وشوية ولقيت على شمالى فتحة .. مدخل بيت جالى من السما .. رحت رامي جتتى جوه البيت . .راح داخل ورايا ولزق فيا وقال لي ..

- أسلوبك .. اسلوب ما حصلش ..

- شكرًا .. ياريت أسلوبك إنت كمان يبأه كويس هي فين اللوكاندة ؟!

دخلنا بأه على سور أسلاك شايكة .. حسيت باللي ممكن يحصل لي .. وقفت .. وديني ما أنا ماشي .. العمر مش بعزقة .. ح يديني واحدة شمال من بتوعه أدخل في السور .. أبأه انتهيت ..

لكن .. أما أنا عبيط صحيح!! إزاي ما خدتش بالى؟! الراجل مسكين يا حول الله .. الظاهر بيحدف شمال .. فيه ناس كده تلاقيها ماشية بتحدف شمال .. ما الحل بسيط .. لأ .. مش وقته ظبط زوايا .. بكل سهولة آجي أنا وأبأه على يمينه .. الراجل ما غلطش .. أنا اللي ماشي غلط .. يبأه أنا آجي على يمينه وأسيبه هو يحدف شمال زي ما هو عاوز .. والله دخل في السور اللي فيه أسلاك شايكه يبأه عمره كده ..



رحت مفلوت منه ولافف وجاي على يمينه .. لقيت الشارع كله فاضي جنبي والدنيا براح .. وزيادة في الحرية .. رحت معدي الشارع وماشي على الرصيف التاني .. يااااه .. أخيرًا أخدت نفسي ..

ولقيته جاي ورايا طبعًا .. مش إشكال .. ما دام بيحدف شمال .. أبأه أنا ماشى صح .. راح حاطط الشنطة في إيده الشمال ومنزل دراعه إليمين على كتفي والوضع اتعكس .. وبدأ بأه .. يحدف يمين .. وزي ما مسحنا بهدومنا بيوت البلد اللي على الشمال بالمللي حصل ده في البيوت اللي على اليمين ..

ولقيت على اليمين قدامي .. حفرة .. الظاهر بيت اتهد وح يبنوه وحافرين أساسات وجاتني فكرة خبيثة قوي .. وإحنا داخلين ع الحفرة .. وقبل ما نوصل لها بخطوة أقوم لافف بسرعة وجاي شماله.. وهو بأه بقوة الدفع والقصور الذاتي ربنا يكرمه بأه .. وفي نفس اللحظة اللي أنا لفيت فيها.. كان هو بيلف بنفس السرعة .. كان اتعلم بأه من حكاية السور وأخد خبرة .. خلاص تقريبًا أنا وهوه بأينا توائم ملتصقة .

فكرت أسيبه واطلع أجري .. بس الشنطة معاه .. ولو جرى ورايا ما أضمنش اللي ح يحصل ..

- هيه فين اللوكاندة ؟! أنا فرهدت أبوس رجلك !

- أهوه آدينا وصلنا يا أستاذ يوسف .. معلش بلدنا مش قد المقام .



- إنت رايح فين ؟! إحنا مش وصلنا !

- يعني معقولة أسيبك ع الباب .. مش لما أطمن عليك ..

وقعد يزقني لحد ما وصلنا الريسبشن .. وبعدين على السلم لحد باب الأوضة .. دخلت الأوضة وإترميت على السرير .. الزرقان والتسلخات اللي في جسمي لو تشوفوها تقولوا ده لسه خارج من علقة موت .. بالنسبة للهدوم خلاص ما عدتش تنفع خالص .. اتقطعت والبوية اللي فيها لا يمكن ح تطلع ..

قمت الصبح .. ميت من التعب عشان ألحق الندوة .. وعلى باب اللوكاندة لقيته في وشي ..

أول ما شافني راح لاقطني زي المغناطيس .. ومنزل المزلقان على كتفي.. وقال لي ...

- تلاتة بالله العظيم ما أسيبك .. دي الندوة هنا يادوب ربع ساعة مشي.. ويا سيدي المرة دي حبايبك جايين يسلموا عليك وح ييجوا معاك.. تعالى يا علوان .. يا جاد الله .. يا سليمان ..

ولقيت أربع تيران جاية عليا جري .. فاتحين دراعاتهم .. وكأنهم داخلين معركة حربية ولقيت أربع مزلقانات نازلين على كتفي .

- يا أهلاً يا أستاذ يوسف .. نورت البلد يا أستاذ يوسف .. خطوة عزيزة يا أستاذ يوسف ...

***



الكلام ده حصل من أربع سنين ورقبتي ملووحة لحد اللحظة اللي باكلمكوا فيها دي .. ومن يومها وأنا كمان بأيت باحدف شمال وكتير قوى باسرح وأنا ماشي ألاقي نفسي بأحك في الحيطان .. وأنا الوحيد في العالم اللي كم القميص بتاعي بيتنحل قبل الياقة ..

فيه حاجة أخيرة ما كنتش ناوي أقولها لأني مكسوف بصراحة .. لما روحنا الندوة .. صاحبنا اللي بيحدف شمال هو اللي طلع يقدمني .. ما أنا داخل في وسط الزحمة متشعلق في دراعه غصب عني .. وقف صاحبنا على المنصه وقال ..

- مع الأديب اللي البلد كلها بتحبه .. اللي أفلامه كلها علامات في السينما المصرية .. مع أستاذنا وحبيبنا .. الكاتب المبدع .. يوسف السباعى !!!

مدير الندوة قال له في ودنه ..

- يوسف معاطي .. اسمه يوسف معاطي ..

راح صاحبنا باصص لي وعنيه كلها شر ..

- معاطي !! معاطي إزاي !! لهو مش الأستاذ يوسف السباعي ؟!.. أمال جايبينه الندوة يهببوا بيه إيه ؟!

طيب بذمتكوا .. لو ما قولتش كلمة أبيحة في موقف زي ده .. أمال تتقال إمتى بس ؟!!

